


العـدد ١١٦٢ - الاثنـين ١٦ جمادى الآخرة ١٤٤٤هـ - الموافـق ٢٠٢٣/١/٩م

نظرة تاريخية ورؤية واقعية

# واقع المسلمين في أوروبا

السويد 8.1%

المملكة المتحدة 6.3%

هولندا 7.1%

ألمانيا 6.1%

بلجيكا 7.6%

فرنسا 8.8%

النمسا 6.9%

سويسرا 6.1%

إيطاليا 4.8%

اليونان 5.7%

بلغاريا 11.1%

قبرص 24.4%



الوقف الخيري




القرآن والسنة

﴿وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل
فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون﴾





# الفرقان

مجلة إسلامية أسبوعية تصدر عن
جمعية إحياء التراث الإسلامي

الفرقان ١١٦٢ - ١٦ جمادى الآخرة ١٤٤٤هـ
الاثنين - ٩/١/٢٠٢٣م

رئيس مجلس الإدارة
**طارق سامي العيسى**

رئيس التحرير
**سالم أحمد الناشي**



www.al-forqan.net
E-mail: forqany@hotmail.com





**المراسلات**

**دولة الكويت**
ص.ب ٢٧٢٧١ الصفاة
الرمز البريدي ١٣١٣٣
هاتف: ٢٥٣٦٢٧٣٣ (مباشر)
الخط الساخن: ٩٧٢٨٨٩٩٤
٢٥٣٤٨٦٥٩–٢٥٣٤٨٦٦٤ داخلي (٢٧٣٣)
فاكس: ٢٥٣٦٢٧٤٠

حساب مجلة الفرقان
بيت التمويل الكويتي
01101036691/2

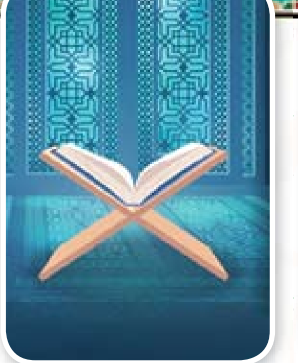





طبعت في مطابع لاكي


## في هذا العدد












**الاشتراكات**

الاشتراكات السنوية
- ١٥ دينارا للأفراد (أول مرة)
- ١١ دينارا التجديد لمدة سنة
- ٢٥ دينارا للمؤسسات والشركات داخل الكويت أو ما يعادل ١٠٠ دولارا أمريكيا لمثيلاتها خارج الكويت.
- ٢٠ ديناراً كويتياً (للدول العربية)
- ٣٠ ديناراً كويتياً (للدول الأجنبية)

**وكلاء التوزيع**
- دولة الكويت:
شركة الخليج للتوزيع
هاتف: ٢٤٨٣٦٦٨٠
: ٢٤٨١١٦٦٦

سعر النسخة في الكويت ٢٥٠ فلسا

السعودية ٤ ريالات - البحرين ٣٥٠ فلسا - قطر ٤ ريالات - سلطنة عمان ٥٠٠ بيسة - الأردن ٥٠٠ فلس - المغرب ٥ دراهم - الإمارات ٤ دراهم




# هكذا انتشر الإسلام

لا يختلف الباحثون المهتمون بشؤون الإسلام والمسلمين في العالم على أن انتشار الدين الإسلامي يزداد ازديادا كبيرا في العالم أجمع، وأظهرت أغلب الدراسات في القرن الواحد والعشرين، أنه من حيث النسبة المئوية والانتشار العالمي، يُعد الإسلام أسرع ديانات العالم نموا، وفي هذا الإطار تنبأ (مركز بيو للأبحاث) أن نمو أتباع الإسلام في العالم من المتوقع أن يكون أكبر من نمو غير المسلمين بحلول عام ٢٠٦٠ لأسباب عدة، منها: صغر الأعمار النسبي وارتفاع معدل الخصوبة.

وقد وضع الباحثون في سرِّ انتشار الإسلام أسبابًا مختلفة وقفت وراء انتشاره ووصوله إلى مناطق واسعة في العالم الكبير، حتَّى أصبح عددُ من يدينون بالديانة الإسلامية يزيد على المليار نسمة.

من أهم الأسباب التي ساقها الباحثون أنّ الإسلام دين الفطرة؛ فالدين الإسلامي يوافق الفطرة الإنسانية السليمة، فقد دعا الإسلام إلى الطهارة، والصدق والإخلاص ومجازاة المحسن على إحسانه ومعاقبة المسيء على إساءته.

ومن أهم الأسباب في سرعة انتشار الإسلام سماحته ووسطيته، فقد دعا الإسلام إلى المسامحة والرحمة وحارب التدمير والفساد والخراب، وهذا ما دعا الناس إلى قبول أحكام هذا الدين واعتناق الناس له من المذاهب والمعتقدات كافة.

ومن ذلك أخلاق النبي -ﷺ-، وقد عدّ بعض الباحثين أخلاق رسول الله -ﷺ- سببًا رئيسًا وسرا عظيمًا من أسرار انتشار الإسلام في عصر النبوة وما بعده، وقد قال أحد الباحثين: «إنّ أخلاق محمد بن عبد الله التي مدحها القرآن الكريم مفتاحٌ أساسيّ في فهم سر انتشار رسالة الإسلام في قلوب الناس شرقًا وغربًا، وفي فهم سرِّ انتشاره على مرّ العصور».

ومما ساعد على انتشار الإسلام أيضًا بساطة تعاليمه وتشريعاته التي جاء بها إلى الناس، فكلُ ما يتطلبه دخول الإنسان في الإسلام هو نُطق الشهادتين فقط، ثمّ القيام بما فرضه الله على المؤمنين به، واجتناب ما نهى الله عنه، ولهذا عُدّ الإسلام دينًا بسيطًا لا تعقيد فيه، يمكن لأي إنسان اعتناقه وفهم تعاليمه بسهولة كبيرة.

ويكمن السر أيضًا في عدالة الإسلام التي أكدت أن جميع الناس متساوون، وأنَ أصلهم واحد ذُكرانًا كانوا أم إناثا، فدعا إلى نبذ العنصرية والقبلية، كما أن أحكام الإسلام وتعاليمه لا تُفرق بين عربي وأعجمي، وبين غني وفقير، أو أسود وأبيض، وخير ما يُظهر ذلك الصلاة والحج؛ حيث يقف الناس متساوين بين يدي الله -تعالى- على اختلاف ألوانهم وأجناسهم وأعراقهم.

# لجنة المشاريع بتراث القرين توزع كسوة الشتاء على المحتاجين



أعلنت لجنة المشاريع بجمعية إحياء التراث الإسلامي فرع القرين عن تنفيذ مشروع (كسوة الشتاء) لهذا العام، الذي يُعد من المشاريع الموسمية المهمة للجنة مع دخول فصل الشتاء، وذلك بهدف توفير كسوة الشتاء للأطفال الأيتام والفقراء وأبناء الأسر المتعففة وأصحاب العوز والحاجات، وقد استفاد من هذه المرحلة ٣٢٥ أسرة.

ويعد هذا المشروع نوعًا من أنواع التكافل والتراحم الاجتماعي بين المسلمين، قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في حديثه الشريف: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى».

وبيّن أن جمعية إحياء التراث تحرص سنوياً على تنفيذ هذا المشروع، ليسد حاجة ضرورية للعديد من الأسر داخل الكويت، كما يستهدف المشروع تخفيف هموم الحياة المعيشية عن عاتق الأسر المتعففة ومعاناتها وحمايتها من برد الشتاء القارس، كما حرصت اللجنة على أن تكون الأولوية للأسر الأشد حاجة وكبار السن والمرضى وذوي الاحتياجات الخاصة، ثم الأسر المستحقة الأكثر حاجة، والمسجلة لديها، كما حرصت على شراء الكسوة الشتوية وتوزيعها على العاملين والعمال في الشوارع والمناطق العامة والصناعية والوزارات والهيئات الحكومية المعتمدة.

## هدايا للمرضى بوحدة الخلايا الجذعية بمستشفى البنك الوطني من صندوق إعانة المرضى

في إطار جهودها التوعوية لنشر الوعي الصحي، نظمت جمعيه صندوق إعانه المرضي -فى مقر إدارة النشاط النسائي بمنطقة القادسية- محاضرة متميزة للدكتورة أمثال تركي المطيرى، وكانت بعنوان (فن التعامل مع ذوي الاحتياجات الخاصة)، وقد تناولت خلالها بعض ملامح أطفال التوحد وأعراضهم، وفرط الحركة وكيفة تعامل ذويهم معهم، وقد لاقت المحاضرة استحسان الحضور. من جهة أخرى -وضمن مشاركات جمعية صندوق إعانة المرضى- ورعايتها للمرضى، زارات مديرة إدارة النشاط النسائي صفاء عابدين وحدة الخلايا الجذعية بمستشفى البنك الوطني، وحملت معها هدايا من الجمعية لصالح المرضى، وكان في استقبالها الدكتورة سندس الشريدة (رئيسة رابطة طب الأطفال ورئيسة قسم أمراض الدم وسرطان الأطفال) وشكرت الدكتورة الجمعية على الاهتمام والتعاون الذي توليه الجمعية للمرضى.

## محاضرات ربيعية في الجهراء الأحمدي ومبارك الكبير

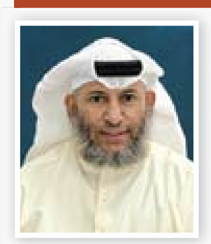
شهدت المخيمات الربيعية لجمعية إحياء التراث نشاطا علميا ودعويا مميزا خلال الأسبوع الماضي؛ حيث أقام فرع الجمعية في محافظة الجهراء يوم الخميس الماضي ١/٥ محاضرة بعنوان: (أثر العقيدة على الفرد) حاضر فيها الشيخ: عبدالوهاب السنين في مقر المخيم في استراحة الحجاج، كذلك أقام فرع الجمعية بمحافظتي الأحمدي ومبارك الكبير يوم السبت الماضي ١/٧، محاضرة بعنوان: (كلمات) ألقاها الشيخ: د. خالد شجاع العتيبي في مخيمها الربيعي السنوي الثالث.



## بالتعاون مع الأمانة العامة للأوقاف

# التراث تنفذ مشروع كفالة اليتيم لعام 1444هـ - 2022م

## مشروع كفالة اليتيم هو أحد المشاريع الوقفية الذي دأبت التراث على تنفيذه بالتعاون مع الأمانة


نواف الصانع

**أشاد مدير التنسيق والمتابعة بجمعية إحياء التراث الإسلامي، نواف الصانع بالتعاون البناء الذي تقوم به الجمعية مع الأمانة العامة للأوقاف في تنفيذ عدد من المشاريع الخيرية، ومنها تنفيذ (مشروع مصرف كفالة اليتيم ميزانية ١٤٤٤هـ- ٢٠٢٢م) الذي يستهدف توزيع كوبونات للأسر المتعففة؛ لإطعامهم شهريا داخل الكويت، وذلك تأكيدًا على استمرار الشراكة مع الأمانة للمساهمة الفاعلة في تنمية المجتمع وتلبية احتياجاته بمختلف المجالات وفي تقديم الدعم لمختلف فئات المجتمع.**

### تلبية الاحتياجات الاجتماعية

وأضاف الصانع أن الجمعية دأبت -منذ نشأتها- على تلبية الاحتياجات الاجتماعية والتنموية التي يفرزها الواقع، مع مراعاة تحقيق الترابط بين المشروعات الوقفية والمشروعات الأخرى من خلال الشراكة الخيرية المجتمعية في مختلف المشاريع ومنها (مشروع مصرف كفالة اليتيم لعام ٢٠٢٢م) الذي نُفذ داخل الكويت.

### تعريف بالمشروع

ومشروع مصرف كفالة اليتيم هو أحد المشاريع الوقفية الذي دأبت على طرحه الأمانة العامة للأوقاف سنويا داخل الكويت وتصرف لرعاية اليتيم على شكل: مواد غذائية، وملابس، وقرطاسية .

وأضاف الصانع، لقد حث ديننا الإسلامي على رعاية اليتيم والعطف عليه، والبعد كل البعد عن إهانته أو إيذائه بأي أنواع من الأنواع، وهناك الكثير من الآيات القرآنية التي تحث على العناية بالأيتام، ومنها قوله -تعالى-: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (البقرة ٢٢٠)، كما وردت العديد من الأحاديث النبوية التي تحث على رعاية اليتم وكفالته التي جعلت من يرعاه جارا للنبي محمد - ﷺ - في الجنة ، لقوله -عليه الصلاة وأتم التسليم-: «أنا وكافل اليتيم في الجنّة كَهاتين، وأشار بأصبُعَيْهِ يعني : السبابة والوسطى» .

### أهداف المشروع

وعن أهداف المشروع بين الصانع أن مشروع كفالة اليتيم يستهدف إلى تحقيق ما يلي:

- تنشئة اليتيم تنشئة إسلامية بما يحقق الترابط الأسري والتكافل الاجتماعي.
- توفير أوجه الرعاية المعنوية والمادية لليتيم منذ مولده وحتى استكمال تعليمه.
- تقديم المساعدات في مواجهة المشكلات التي تعترض سبيل استقرار حياة اليتيم.
- توفير الرعاية والخدمات الاجتماعية والتعليمية داخل بيئته الطبيعية والنفسية.
- صرف الإعانات المختلفة من غذاء وملبس وأدوات تعليمية.

**الصانع: الأمانة العامة للأوقاف تقوم بدور مميز في دعم المشاريع والأنشطة الإنسانية للمؤسسات الخيرية داخل الكويت وخارجها**

### البعد الاستراتيجي للمشروع

وعن البعد الاستراتيجي للمشروع قال الصانع: تسير جمعية إحياء التراث الإسلامي وفق خطة استراتيجية لتفعيل دورها المجتمعي والخيري من خلال خلق جو أسري مع الأيتام داخل الكويت حتى تكون قريبة منهم، وعلى دراية بمدى احتياجاتهم الاجتماعية من خلال آلية معتمدة في تنظيم المشاريع والحملات والمساعدات المختلفة ودراسة الحالات.

### تحقيق معايير الجودة

وأضاف الصانع أن الجمعية حريصة على تحقيق معايير الجودة في تطبيق هذا المشروع وغيره من المشاريع، ابتداء من دراسة الحالات الاجتماعية وفرزها في فترة وجيزة، والإشراف على المشروع بجميع النواحي حتى يحقق أهدافه.

### استمرار التعاون الفاعل

وفي ختام تصريحه أشاد الصانع بدور الأمانة العامة للأوقاف في دعم بعض المشاريع والأنشطة الخيرية والإنسانية التي تقوم بها الجمعية، وبحمد الله نشهد استمرار التعاون بين الجهتين في الكثير من الأنشطة والمشاريع المستقبلية، ولا شك أن تنفيذ اتفاقية داخل الكويت ليس إلا امتداداً لهذا التعاون الفاعل الذي يعود بالنفع الكبير على المحتاجين في الكويت.


تكريم د. فرحان عبيد الشمري




تكريم د. محمد الحمود النجدي



# الهيئة الإدارية لتراث الأندلس تكرم القائمين على منصة الأندلس التعليمية

## منصة الأندلس حققت نجاحاً كبيرًا في الوصول إلى أكبر عدد من المستفيدين؛ حيث وصل العدد ٣٣٠٠٠ مستمع وطالب علم

**أقامت الهيئة الإدارية لفرع الأندلس يوم الاثنين ٢٦ ديسمبر ٢٠٢٢ حفلا تكريميا للقائمين على منصة الأندلس التعليمية وقد تضمن الحفل كلمة مدير إدارة محافظتي الجهراء والفروانية، وعرض فيديو تعريفي بالمنصة، ثم كلمة لرئيس منصة الأندلس، وكذلك عرض فيديو لانطباعات المشاركين في المنصة، ثم تكريم القائمين والهيئة الإدارية والتعليمية للمنصة، وحضر الحفل رئيس مجلس إدارة الجمعية الشيخ طارق العيسى، ورئيس الهيئة الإدارية لفرع الجهراء والمشرف العام على المنصة والمعهد الشرعي د. فرحان عبيد الشمري، ورئيس اللجنة العلمية بجمعية إحياء التراث وعضو اللجنة العلمية للمنصة والمعهد الشيخ د. محمد الحمود النجدي، ورئيس الهيئة الإدارية لفرع الأندلس محمد الراشد، والمدير التقني للمنصة والمعهد د. خالد المكيمي، ورئيس المنصة والمعهد الشرعي الشيخ اسامة الشطي، ومدير عام المنصة والمعهد الشرعي الشيخ محمد الفودري، ود. علي الوسمي، وعضو مجلس إدارة وقف المسيلم الأخ/ نايف عبيد العجمي وقدم الحفل د. يعقوب اللوغاني.**

وفي كلمته التي ألقاها بهذه المناسبة بين رئيس الهيئة الإدارية لفرع الجهراء د. فرحان عبيد الشمري أنّ من نعم الله علينا أن جعل شريعتنا سمحة وأذنت بكثير من الوسائل التي يستعين بها الداعي الى الله -سبحانه وتعالى- في دعوته، فقد أصبح اليوم بإمكان الداعية المسلم أن يصل إلى ملايين الناس بفضل هذه الوسائل الحديثة؛ لذا فإنّه يجب على الدعاة أن ينتفعوا ويستفيدوا من تلك الوسائل التي أصبحت في هذا العصر وسيلة الاتصال بين العالم، ويمكن القول: بأنّ الوسائل الدعوية الحديثة كثيرة جدًا، وقد استخدم النبي -ﷺ- العديد من الوسائل لإيصال دعوته؛ فمرة وعظ في المقبره، ومرة في السوق، وهكذا يستغل الفرص ولا سيما إذا كانت الوسيلة شرعية ومباحة.

### باب عظيم من أبواب الدعوة

وأضاف الشمري، بفضل الله -تعالى- تبنت جمعيه إحياء التراث الإسلامي بابًا عظيمًا من أبواب الدعوة وهو المنصات العلمية الإلكترونية، وبالرغم من أن كثيراً من الناس كانوا متخوفين من أنه لن يكون هناك نجاح لتلك المنصات، إلا أن ما نراه اليوم من نجاح تحققه منصة الأندلس يثبت أهمية تلك الوسائل في تحقيق ما قد تعجز عنه الوسائل التقليدية، وقد قامت إدارة فرع الأندلس -وعلى رأسهم الشيخ محمد الراشد وإدارة المنصة وفقهم الله- بجهود كبيرة ونشاط مميز في تحقيق هذا الهدف،




صورة جماعية من فرع الأندلس

## د.الشمري: يجب على الدعاة أن ينتفعوا ويستفيدوا من الوسائل الحديثة في الدعوة إلى الله تعالى فقد أصبحت في هذا العصر وسيلة للاتصال بالعالم أجمع

## الجمعية انطلقت في عدد من المشاريع العلمية الإلكترونية منها: مشروع كبار العلماء ومنصة تراث وغيرها من المشاريع المستقبلية إن شاء الله

والحرص على أن تكون هذه المنصة على منهج السلف، وقد اختاروا لها كبار المشايخ والعلماء، وقد وصل عدد المستفيدين من المنصة قرابة ٣٣٠٠٠ مستمع وطالب علم، كذلك فإن مساندة رئيس مجلس الإدارة الشيخ طارق العيسى ودعمه للمنصة كان سببًا رئيسًا بعد -توفيق الله تعالى- في نجاح المنصة.

### عدد من المنصات

ثم بين د.الشمري أن الجمعية انطلقت في عدد من المشاريع العلمية الإلكترونية الأخرى، منها مشروع كبار العلماء، ومنصة تراث، وغيرها من المشاريع المستقبلية التي ستنفذ -إن شاء الله-، فنحمد الله -جل وعلا- على هذه النجاحات الدائمة، وعلى هذه الوسائل المتاحة فإننا في جهاد مستمر مع أعداء الله -سبحانه وتعالى- وانظروا كيف غزونا في بلادنا وزينوا الشبهات والشهوات لأبناء المسلمين؛ وذلك بسبب ابتعادهم عن الدين، لكن لو توفرت مثل هذه الوسائل الشرعية والمنصات العلمية واستطعنا استقطاب الشباب لها لتغير الحال.

فاليوم أنت جامعتك في جيبك، من خلال هاتفك تستطيع أن تستمع إلى الدروس وتستمع بالمحاضرات لكبار العلماء، وهذه نعمة عظيمة، وهذا يلقي علينا مسؤولية في الاستمرار وزيادة النشاط حتى لا يكون هذا حجة علينا بل يكون حجة لنا -إن شاء الله.



تكريم د.خالد المكيمي



تكريم أسامة الشطي

## تعريف بمنصة الأندلس التعليمية

منصة إلكترونية تعنى بإقامة المشاريع والدورات والبرامج العلمية الشرعية عن بعد، وتهتم بتأسيس طلاب علم وتأصيلهم في العلوم بشقيها (علوم الغاية وعلوم الآلة)، فهي جامعة بين الأصالة في المنهج والمعاصرة في الوسائل التفاعلية، ومن أهم مميزات الدراسة عبر المنصة:

- توفير النشاطات والخدمات التفاعلية مع المقررات لتحقيق أكبر قدر من الفائدة.
- الإجابة عن أسئلة المشاركين العلمية والإدارية والفنية من قبل المختصين.
- عمل المشاركين تفريغات وملخصات لمقررات المعهد.
- عمل مراجعات يومية للمقررات من قبل فريق الإشراف.
- إقامة لقاءات إدارية دورية بين القائمين على المنصة والطلبة.
- عمل اختبارات أسبوعية وشهرية ويحصل المجتازون على شهادة من المنصة.



سماحة الشيخ:
صالح بن فوزان الفوزان

# أعظم أنواع العبادة أداء الفرائض واجتناب المحرمات

**في محاضرة له بعنوان: (ضوابط العبادة الصحيحة)، بين الشيخ صالح بن فوزان الفوزان أنّ العبادة هي التقرب إلى الله -تعالى- بما شرعه من الأعمال والأقوال الظاهرة والباطنة، وهي حق الله على خلقه وفائدتها تعود إليهم، فمن أبى أن يعبد الله فهو مستكبر، ومن عبد الله وعبد معه غيره فهو مشرك، ومن عبد الله وحده بغير ما شرع فهو مبتدع، ومن عبد الله وحده بما شرع فهو المؤمن الموحد.**

ثم أكد الشيخ الفوزان أنه لما كان العباد في ضرورة إلى العبادة، ولا يمكنهم أن يعرفوا بأنفسهم حقيقتها التي ترضي الله –سبحانه- وتوافق دينه لم يكلهم إلى أنفسهم، بل أرسل إليهم الرسل، وأنزل الكتب لبيان حقيقة تلك العبادة.

### غاية الخلق

خلق الله الجن والإنس لعبادته، كما قال –تعالى-: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} (الذاريات:٥٦)، وفي ذلك شرفهم وعزهم وسعادتهم في الدنيا والآخرة؛ لأنهم بحاجة إلى ربهم، ولا غنى لهم عنه طرفة عين، وهو غني عنهم وعن عبادتهم كما قال –تعالى-: {إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ} (الزمر:٧)، وقال –تعالى-: {وَقَالَ مُوسَى إِن تَكْفُرُواْ أَنتُمْ وَمَن فِي الأَرْضِ جَمِيعاً فَإِنَّ اللّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ} (إبراهيم:٨).

### الغاية من إرسال الرسل

ولمّا كان العباد في ضرورة إلى العبادة، ولا يمكنهم أن يعرفوا بأنفسهم حقيقتها التي ترضي الله –سبحانه- وتوافق دينه لم يكلهم إلى أنفسهم، بل أرسل إليهم الرسل، وأنزل الكتب لبيان حقيقة تلك العبادة، كما قال –تعالى-: {وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ} (النحل:٣٦)، وقال –تعالى-: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ} (الأنبياء:٢٥)، فمن حاد عما بينته الرسل ونزلت به الكتب من عبادة الله، وعبَدَ الله بما يملي عليه ذوقه، وما تهواه نفسه وما زينته له شياطين الإنس والجن، فلقد ضل عن سبيل الله، ولم تكن عبادته في الحقيقة عبادةً لله بل هي عبادة لهواه: {وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ} (القصص:٥٠)، وهذا الجنس كثير في البشر وفي طليعتهم النصارى ومن ضل من فرق هذه الأمة؛ فإنهم اختطوا لأنفسهم خطة في العبادة مخالفة لما شرعه الله في كثير من شعاراتهم، وهذا يتضح ببيان حقيقة العبادة التي شرعها الله على لسان رسول الله ليتبين أن كل ما خالفها فهو باطل، وإن زعم من أتى به أنه يقربه إلى الله فهو يبعده عن الله.

### أصول وأسس ثابتة

إن العبادة التي شرعها الله –سبحانه وتعالى- تنبني على أصول وأسس ثابتة تتلخص فيما يلي:

### أولاً: العبادة توقيفية

العبادة التي شرعها الله توقيفية بمعنى أنه لا مجال للرأي فيها، بل لابد أن يكون المشرع لها هو الله –سبحانه وتعالى- أو رسول الله، كما قال –تعالى- لنبيه: {فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلاَ تَطْغَوْاْ} (هود:١١٢)، وقال –تعالى-: {ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الأَمرِ فاتّبِعها ولا تَتّبع أَهواءَ الذينَ لا يَعلمُون}

(الجاثية:١٨)، وقال عن نبيه: ﴿إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَيَّ﴾ (الأنعام:٥٠).

**ثانياً: أن تكون خالصة لله -عز وجل**

لابد أن تكون العبادة خالصة لله -تعالى- من شوائب الشرك، كما قال -تعالى-: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاء رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً﴾ (الكهف:١١٠)، فإن خالط العبادة شيء من الشرك أبطلها، كما قال -تعالى-: ﴿وَلَو أشرَكوا لَحَبط عَنهُم مَا كانُوا يَعمَلون﴾ (الأنعام:٨٨)، وقال -تعالى-: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٦٥) بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ﴾ (الزمر:٦٥-٦٦).

**ثالثاً: اتباع النبي -صلى الله عليه وسلم**

لابد أن يكون القدوة في العبادة والمبين لها رسول الله، كما قال -تعالى-: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ (الأحزاب:٢٠)، وقال -تعالى-: ﴿ومَاءَ اتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وما نَهاكُم عَنهُ فانتَهُوا﴾ (الحشر:٧)، وقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد» (مسلم:١٧١٨)، وقوله: «صلوا كما رأيتموني أصلي» (صحيح الجامع:٨٩٣)، وقوله: «خذوا عني مناسككم» (صحيح الجامع:٧٨٨٢) إلى غير ذلك من النصوص الدالة على وجوب الاقتداء برسول الله دون سواه.

**رابعاً: العبادة محدودة بمواقيت ومقادير**

العبادة محدودة بمواقيت ومقادير لا يجوز تعديها وتجاوزها كالصلاة مثلاً، قال -تعالى-: ﴿إِن الصّلاةَ كانَت على المُؤمنِينَ كِتاباً مَوقُوتاً﴾ (النساء:١٠٣)، وكالحج، قال -تعالى-: ﴿الحَجُّ أشهُرٌ مَعلومَاتٌ﴾ (البقرة: ١٩٧)، وكالصوم، قال -تعالى-: ﴿شَهرُ رَمضَانَ الّذي أنزلَ فيهِ القُرءَانُ هُدًى للنّاس وبَيناتٍ مِنَ الهُدى والفُرقان فَمنَ شَهدَ مِنكُمُ الشَهرَ فليَصُمهُ﴾ (البقرة:١٨٥)، فلا تصح هذه العبادات في غير مواقيتها.

**خامساً: العبادة قائمة على محبة الله -تعالى- والذل له**

لابد أن تكون العبادة قائمة على محبة الله -تعالى- والذل له، وخوفه ورجائه، قال -تعالى-: ﴿أُولئكَ الّذينَ يَدعُونَ يَبتَغُونَ إلى رَبهِمُ الوَسِيلَةَ أيّهُم أقرَبُ وَيَرجُونَ رَحمَتَهُ وَيَخافُونَ عَذابَهُ﴾ (الإسراء:٥٧). وقال -تعالى- عن أنبيائه: ﴿إنّهُم كَانُوا يُسَارِعُونَ في الخَيرَاتِ ويَدعُونَنَا رَغَباً وَرَهَباً وكانُوا لنا خَاشعِينَ﴾ (الأنبياء:٩٠). وقال -تعالى-: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٣١) قُلْ أَطِيعُواْ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ (آل عمران:٣١-٣٢)، فذكر -سبحانه- علامات محبة الله وثمراتها، أما علاماتها: فاتباع الرسول وطاعة الله وطاعة الرسول، أما ثمراتها: فنيل محبة الله -سبحانه- ومغفرة الذنوب، والرحمة منه -سبحانه وتعالى.

**العبادة هي كل ما شرعه الله من الأقوال والأعمال والنيات فهي تشمل حياة المسلم كلها إذا صلحت نيته فيها**

**سادساً: العبادة لا تسقط عن المكلف**

العبادة لا تسقط عن المكلف من بلوغه عاقلاً إلى وفاته، قال -تعالى-: ﴿وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ (آل عمران:١٠٢)، وقال: ﴿واعبَدَ ربكَ حتَى يأتيكَ اليَقين﴾ (الحجر:٩٩).

**العبادة لها أنواع كثيرة**

فهي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأعمال والأقوال الظاهرة والباطنة، فالصلاة والزكاة والصيام والحج من أعظم أنواع العبادة وهي أركان الإسلام، وكذلك الصفات الحميدة، والأخلاق الفاضلة هي من أنواع العبادة، كصدق الحديث، وأداء الأمانة، وبر الوالدين، وصلة الأرحام، والوفاء بالعهد والنصيحة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والجهاد والإحسان إلى الجار واليتيم، والمسكين والمماليك من الآدميين والبهائم، والدعاء والذكر والقراءة وأعمال القلوب من حب الله ورسوله، وخشية الله والإنابة إليه وإخلاص الدين له والصبر لحكمه والشكر لنعمه والرضا بقضائه والتوكل عليه والرجاء لرحمته والخوف من عذابه، فالدين كله داخل في العبادة، وأعظم أنواع العبادة أداء ما فرضه الله وتجنب ما حرمه الله -تعالى-، قال فيما يرويه عن ربه -عز وجل-: «وما تقرب إلي عبدي بمثل أداء ما افترضته عليه» (مجموع الفتاوى:٧/٤٩٢).

**أداء الفرائض أفضل الأعمال**

فأداء الفرائض أفضل الأعمال، كما قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-: «أفضل الأعمال أداء ما افترض الله، والورع عما حرم الله وصدق الرغبة فيما عند الله»، وذلك أن الله -تعالى- إنما افترض على عبده الفرائض ليقربهم عنده، ويوجد لهم رضوانه ورحمته، وأعظم فرائض البدن التي تقرب إليه الصلاة كما قال -تعالى-: ﴿وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾ (العلق:١٩)، وقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «أقرب ما يكون العبد من ربه هو ساجد» (مسلم:٤٨٢).

**العدل في الرعية من الفرائض الواجبة**

ولا شك أن العدل في الرعية من الفرائض الواجبة سواء كانت رعيته رعية عامة كالحاكم، أم رعية خاصة كالرجل مع أهل بيته، قال: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته» (البخاري: ٨٩٣)، وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «إن المقسطين عند الله على منابر من نور على يمين الرحمن، وكلتا يديه يمين، الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا» (مسلم:١٨٢٧).

**العبادة لا تنحصر في حد ضيق**

إن العبادة لا تنحصر في حد ضيق، ولكنها تشمل كل ما شرعه الله من الأقوال والأعمال والنيات فهي تشمل أقوال اللسان، وحركات الجوارح، ومقاصد القلوب، بل تشكل كل حياة المسلم حتى أكله وشربه ونومه، إذا نوى بذلك التقوي على طاعة الله -تعالى.

**من حاد عما بينته الرسل ونزلت به الكتب وعبدَ الله بما تهواه نفسه وما زينته له شياطين الإنس والجن فقد ضل عن سبيل الله**





## الشيخ البدر:

# العمل الصالح هو التجارة الرابحة والمغنم الباقي الذي يغفل عنه الإنسان

**في محاضرة له بعنوان: (المتجر الرابح) بين الشيخ عبدالرزاق عبد المحسن البدر أنّ التجارة والاتجار وتحصيل الأرباح والتنافس في نيل المكاسب مطمع كل إنسان، ولكن التجارة الرابحة والمغنم الواضح الباقي نفعه في دنيا العبد وآخرته يغفل عن التنافس فيه والسعي في تحصيله كثير من الناس، من هنا كان لابد من الحديث عن العمل الصالح والوقوف على بعض الأصول والجوانب العظيمة المتعلقة بالعمل الصالح من نواحٍ متعددة.**

### أولاً: مكانة العمل الصالح ومنزلته العلية

في القرآن الكريم أكثر من ثمانين آية ذُكر فيها العمل الصالح، في ثلاث وسبعين آية منها ذُكر العمل الصالح مقروناً بالإيمان، ومترتبا على ذلكم ذكر الثواب والأجر من فوز بمغفرة الله، ونيل لرضاه، وسعادة في الدنيا والآخرة، وهناءة عيش، ونيل للغفران والرحمة، إلى غير ذلكم من أنواع الثمار والآثار التي ينالها المؤمنون الذين يعملون الصالحات؛ مما يزيد من إقبال العبد المؤمن وعنايته بالإيمان والعمل الصالح؛ لأنه كلما وقف المسلم على الفوائد والثمار والآثار، زاد حرصه وعظمت رغبته، وإذا غفل عن ذلك، ضعُف وغفَل وشُغل بتوافه الأمور وحقير الأشياء، وإن استمر على ذلك إلى أن تنقضي حياته، ندم حيث لا يفيد الندم.

### التلازم بين الإيمان والعمل الصالح

وفي هذه الآيات التي قُرن فيها الإيمان بالعمل الصالح دلالة على التلازم بينهما، وأن الإيمان اشتُرط فيه العمل الصالح، وكذلكم العمل الصالح اشترط فيه الإيمان، كقوله -تعالى-: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ﴾ (الأنبياء:٩٤)، وقوله -تعالى-: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (النحل:٩٧)، وكقوله -تعالى-: ﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا﴾ (الإسراء:١٩).

### اشتُرط للإيمان العمل الصالح

وكذلكم اشتُرط للإيمان العمل الصالح وإلا كان إيمانه ناقصا: ﴿وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى﴾ (طه:٧٥)، وآيات كثيرة ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾(البقرة:٢٧٧)، ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ (التين:٦)، ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾(البقرة:٨٢)، فإذا كان عند الإنسان عمل صالح وليس في قلبه اعتقادٌ حق وإيمانٌ صحيح لا ينفعه عمله، قال -تعالى-: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (المائدة:٥)، وإذا كان في قلبه اعتقادٌ حق وإيمانٌ صحيح ولكنه لا يعمل، فإيمانه حينئذ ناقص؛ لأن أهل الإسلام والإيمان هم الذين آمنوا وعملوا الصالحات؛ أمران متلازمان: إيمان وعمل، إقرارٌ انطوت عليه القلوب يُثمر أعمالاً تظهر على العبد، كما قال -صلى الله عليه وسلم-: «أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ؛ أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ».

### ثمار العمل الصالح وآثاره على العبد

والعمل الصالح ثماره وآثاره على العبد في دنياه وأخراه كثيرة جدا، وعدُّ هذه الثمار والآثار يحتاج إلى مجالس عديدة، لكن ليعلم المرء أن هذه الدنيا بما فيها من مُتَع، وما فيها من أنواع المصالح، وما فيها من تجارات، وما فيها من بيوتات وحقول وغير ذلك، كلها لن يدخل مع الإنسان إذا غادر هذه الحياة وأدرج في القبر من ذلكم شيء، ولكن يدخل معه عمله، صالحاً كان أم سيئا، وقد جاء في الصحيح من حديث أنس -رضي الله عنه- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «يَتْبَعُ الْمَيِّتَ ثَلَاثَةٌ، فَيَرْجِعُ اثْنَانِ وَيَبْقَى مَعَهُ وَاحِدٌ: يَتْبَعُهُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ وَعَمَلُهُ، فَيَرْجِعُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ وَيَبْقَى عَمَلُهُ»، ومعنى يبقى عمله: أي يدخل معه في قبره، أما ولد الإنسان لا يدخل معه في قبره ولو كان يُكنُّ له عظيم المودة والمحبة، ومال الإنسان مهما كثُر وتنوّع لن يدخل مع الإنسان في قبره، ولهذا جاء في حديث آخر رواه البيهقي في شعب الإيمان

من حديث أبي هريرة أن النبي -ﷺ- قال: «مَثَلُ ابْنِ آدَمَ وَمَالِه وَعَمَلِه مَثَلُ رَجُلٍ لَهُ ثَلَاثَةُ أَخِلَّاءَ، قَالَ لَهُ أَحَدُهُمْ: أَنَا مَعَكَ مَا دُمْتَ حَيًّا، فَإِذَا مُتُّ فَلَسْتَ مِنِّي وَلَا أَنَا مِنْكَ، فَذَلِكَ مَالُهُ، وَقَالَ الْآخَرُ: أَنَا مَعَكَ، فَإِذَا بَلَغْتَ إِلَى قَبْرِكَ فَلَسْتَ مِنِّي وَلَسْتُ لَكَ، فَذَلِكَ وَلَدُهُ وَقَالَ الْآخَرُ: أَنَا مَعَكَ حَيًّا وَمَيِّتًا فَذَلِكَ عَمَلُهُ».

### أي الأصحاب أبَرّ؟

ولهذا نقل ابن القيم -رحمه الله- في روضة المحبين عن أحد الحكماء أنه سُئل: أي الأصحاب أبَرّ؟ قال: «العمل الصالح»؛ فالعمل الصالح صاحب بر بصاحبه، وانظر هذا البر في أحلك الأمور وأشدها وأعظمها عندما يدرج الإنسان في قبره. جاء في الحديث في مسند الإمام أحمد عن البراء بن عازب -رضي الله عنه- في سياق طويل وفيه: «وَيَأْتِيه رَجُلٌ حَسَنُ الْوَجْهِ حَسَنُ الثِّيَابِ طَيِّبُ الرِّيحِ فَيَقُولُ أَبْشِرْ بِالَّذِي يَسُرُّكَ هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ فَيَقُولُ لَهُ مَنْ أَنْتَ فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ يَجِيءُ بِالْخَيْرِ ؟ فَيَقُولُ أَنَا عَمَلُكَ الصَّالِحُ»، وجاء في الصحيح عن النبي -ﷺ- أنه قال: «إِذَا وُضِعَتِ الْجِنَازَةُ، فَاحْتَمَلَهَا الرِّجَالُ عَلَى أَعْنَاقِهِمْ، فَإِنْ كَانَتْ صَالِحَةً قَالَتْ: قَدِّمُونِي، وَإِنْ كَانَتْ غَيْرَ صَالِحَةٍ قَالَتْ: يَا وَيْلَهَا! أَيْنَ يَذْهَبُونَ بِهَا؟».

### المكانة العظيمة للعمل الصالح

فهذا وغيره مما يدل على المكانة العظيمة للعمل الصالح، وأنّ من يوفقهم الله -سبحانه وتعالى- للأعمال الصالحات هم أهل التجارة الرابحة والغنيمة الواضحة، ومن سواهم من كافر أو مفرّط فإنه سيندم ندماً عظيماً ولن يفيده ندمه؛ ولهذا فإن الكيّس من عباد الله من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني، وفي هذا المعنى يقول علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-: «ارْتَحَلَتِ الدُّنْيَا مُدْبِرَةً، وَارْتَحَلَتِ الآخِرَةُ مُقْبِلَةً، وَلِكُلٍّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا بَنُونَ، فَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الآخِرَةِ، وَلَا تَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا، فَإِنَّ الْيَوْمَ عَمَلٌ وَلَا حِسَابَ، وَغَدًا حِسَابٌ وَلَا عَمَلَ».

### العمل الصالح ميدان تنافس وتسابق

والعمل الصالح: هو العمل الذي يحبه الله -تعالى- ويحبه رسوله -ﷺ- مما أمر الله -سبحانه وتعالى- به أمر إيجاب أو أمر استحباب، وهذا ميدانٌ واسع وبابٌ رحب، والأعمال الصالحات القولية والفعلية الظاهرة والباطنة كثيرة والميدان فيها ميدان تنافس، وفي هذا الميدان يتسابق المتسابقون ويتنافس المتنافسون، ممن يرجون رحمة الله -سبحانه وتعالى- والفوز بعظيم الثواب وجميل المآب.

**في القرآن الكريم أكثر من ثمانين آية ذُكر فيها العمل الصالح وفي ثلاث وسبعين آية منها ذُكر العمل الصالح مقروناً بالإيمان**

**إذا كان عند الإنسان عمل صالح وليس في قلبه اعتقادٌ حق وإيمانٌ صحيح لا ينفعه عمله**

### الإخلاص لله -تعالى

ولا يكون العمل صالحاً إلا بإخلاصٍ للمعبود -جلّ في علاه- ومتابعةٍ للرسول -ﷺ-، والإخلاص أساس العمل الصالح الذي عليه يبنى؛ فإن الأعمال لو تنوعت وكثرت وتعددت ولم تقم على الإخلاص لله لا ينتفع بها العامل، وكذلكم لو أنه أخلص ولم يتّبع في أعماله رسول الله -ﷺ- لم ينتفع بأعماله، فلا يكون الانتفاع بالأعمال إلا إذا أُخلصت لله واتُّبع فيها رسول الله -ﷺ-، قال الله -تعالى-: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ (الملك:٢) ولا يكون العمل بهذا الوصف إلا إذا قام على الإخلاص والمتابعة، قال الفضيل ابن عياض -رحمه الله تعالى في معنى الآية ﴿أَحْسَنُ عَمَلًا﴾-: «أخلصه وأصوبه»، قيل يا أبا علي وما أخلصه وأصوبه؟ قال: « إن العمل إذا كان خالصاً ولم يكن صواباً لم يُقبل، وإذا كان صواباً ولم يكن خالصاً لم يُقبل حتى يكون خالصاً صوابا، والخالص ما كان لله، والصواب ما كان على السنة».

**الأعمال الصالحة تتفاضل ويأتي في صدر الأفضلية في الأعمال الصالحة فرائض الإسلام**

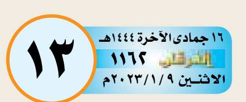
### الأعمال الصالحة التي يحبها الله -تعالى

والأعمال الصالحة التي يحبها الله -جل وعلا- وأمر بها كثيرة، لكن يأتي في الدرجة الأولى وفي صدر الأولويات فرائض الإسلام وواجبات الدين، وهذا جانبٌ لابد من التنبه له في باب العمل الصالح والعناية به، جاء في الحديث القدسي أن الله -سبحانه وتعالى- يقول: «ومَا تَقَرَّبَ إِلَيّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيّ مِمّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ»؛ ففرائض الإسلام واجبات الدين تأتي في المقدمة، فإذا قيل: أي الأعمال أفضل وأيها أحب؟ يقال الفرائض.

ولا يقدّم نفلٌ على فرض، ومن العجيب أنك تجد بعض الناس لديه عناية جيدة ببعض النوافل من برٍّ أو صلة أو صدقة أو حُسن معاملة أو غير ذلكم من الأعمال، لكنه مضيّع لفرائض عظيمة، بل تجده مضيّعا لأعظم فريضة بعد التوحيد ألا وهي الصلاة، والصلاة عماد الدين كما قال ذلكم رسول الله -ﷺ-، بل قال: «مَنْ حَافَظَ عَلَيْهَا كَانَتْ لَهُ نُورًا وَبُرْهَانًا وَنَجَاةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ لَمْ يُحَافِظْ عَلَيْهَا لَمْ يَكُنْ لَهُ نُورٌ وَلَا بُرْهَانٌ وَلَا نَجَاةٌ، وَكَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ قَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَأُبَيِّ بْنِ خَلَفٍ».

### الأعمال الصالحة تتفاضل

فإذاً الأعمال الصالحة تتفاضل، ويأتي في صدر الأفضلية في الأعمال الصالحة فرائض الإسلام، ثم بعد الفرائض إن قيل أي العمل أفضل؟ يقال - كما ذكر ذلكم شيخ الإسلام وغيره من أهل العلم- ليس في ذلكم جوابٌ مفصّل إلا بحسب حال الإنسان ومقامه والوقت الذي هو فيه، لكن يمكن يقال قولاً جامعاً في هذا الباب: إنّ الأفضل في كل وقت الأفقه للسنة؛ وهذه قاعدة ثمينة في باب التفاضل بين الأعمال.



شرح كتاب فضل الإسلام
للشيخ محمد بن عبدالوهاب (١٩)

# مدار الدين على الاتباع والإخلاص

## الشيخ: فيصل العثمان

**باب: قول الله -تعالى-: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنجِيلُ إِلَّا مِن بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٦٥) هَا أَنتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٦٦) مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾.**

أهل الكتاب هم اليهود والنصارى، دعاهم النبي -ﷺ- إلى الإسلام، لكنهم ردوا هذه الدعوة وقالوا: لا نتبعك، نحن على دين إبراهيم، واليهود والنصارى قالوا إبراهيم على ملتنا، فرد الله -عز وجل- عليهم هذا الزعم وقال -عز وجل-: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾. فأولى الناس بإبراهيم هم الذين اتبعوه في وقته، وهذا فريق، أما الفريق الثاني يمثله النبي -ﷺ-؛ لأن الله -سبحانه وتعالى-: أمر نبيه -ﷺ- أن يتبع ملة إبراهيم كما في قوله -تعالى-: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾، والفريق الثالث صحابة النبي -ﷺ-، فهؤلاء أيضا أولى منكم بإبراهيم؛ لأنهم لما اتبعوا دين النبي -ﷺ- وساروا على طريقته فهم في حقيقة الأمر على ملة سيدنا إبراهيم؛ لأن الدين واحد.

### كيف يكون إبراهيم على ملتكم؟

وقال لهم الله -سبحانه وتعالى-: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنجِيلُ إِلَّا مِن بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾؟ أي كيف يكون إبراهيم على ملتكم وهو سابق لكم زمنا؟! والذي يُعقل أن المتأخر يتبع المتقدم؛ فملة إبراهيم هي الحنيفية السمحة، فمن كان على ملة إبراهيم نجا.

### النبي -ﷺ- على ملة إبراهيم

والنبي -ﷺ- أمره الله -سبحانه وتعالى-: أن يكون على ملة إبراهيم، قال: ﴿ ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلمًا وما كان من المشركين﴾، فسيدنا إبراهيم ما كان يهوديا، وما كان نصرانيا، إنما كان على الحنيفية السمحة، مخلصًا لله -عز وجل- العبادة، مسلما إليه، مذعنا إليه -سبحانه وتعالى- على الإسلام وعلى التوحيد الصحيح، فهذه ملة سيدنا إبراهيم، وهي ملة كل الأنبياء والرسل من بعده إلى النبي -ﷺ-، دين واحد، وإسلام واحد. فمن آمن بموسى زمن موسى فهو في الحقيقة على ملة سيدنا إبراهيم، ومن آمن بسيدنا عيسى فهو في حقيقته على ملة سيدنا إبراهيم. ومن آمن بالنبي -ﷺ- هو في حقيقة الأمر متّبع لملة سيدنا إبراهيم؛ لأن الدين واحد، بمعنى التوحيد وإفراد الله بالعبادة. أما الشرائع، فكل شريعة مناسبة لوقتها ولأهلها، فشريعة موسى لموسى وقومه، وكذلك عيسى وكذلك الأنبياء، ثم أتت شريعة النبي فنسخت كل الشرائع، أما الدين فهو واحد، إسلام واحد؛ ولهذا المعنى فكل الأنبياء والرسل على دين واحد.

### من لم يتّبع النبي -ﷺ- فليس على ملة إبراهيم -عليه السلام

فمن لم يتّبع دين النبي -ﷺ- فهو في حقيقته لم يكن على ملة سيدنا إبراهيم؛ فحقيقة الأمر أنك تحقق الاتباع للنبي -ﷺ- وأنك تسير على طريقته الصحيحة من غير ابتداع ومن غير شرك، إخلاص واتباع.

### من يرغب عن ملة إبراهيم هو السفيه

ثم قال -رحمه الله تعالى-: ﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ (١٣٠) إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، فمن يرغب عن ملة إبراهيم فهو السفيه، والسّفه هو خفة في العقل. ﴿ولقد اصطفيناه﴾ أي اخترناه، اختاره الله -سبحانه وتعالى-: في الدنيا، وإنه في الآخرة لمن الصالحين. ﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ

﴿قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، أذعن لله -عز وجل-، وتبرأ من الشرك ومن أهله، وحصل له ما حصل من الإيذاء.

## توبيخ ورد على اليهود والنصارى

وهذه الآية فيها توبيخ، ورد على اليهود والنصارى الذين ردوا دعوة النبي -صلى الله عليه وسلم- عندما دعاهم للإسلام، فقالوا له: إبراهيم على ديننا ونحن على ملة إبراهيم، لا نقبل دعوتك. فالذي يرد دعوة النبي -صلى الله عليه وسلم- عندما يدعوه للإسلام هو في حقيقته راد لملة سيدنا إبراهيم.

**أمر الله تعالى النبي صلى الله عليه وسلم أن يكون على ملة إبراهيم أي على الإسلام والتوحيد الصحيح وهي ملة كل الأنبياء والمرسلين**

## حديث الخوارج

ثم قال -رحمه الله تعالى-: وفيه حديث الخوارج قد تقدم، وهو قول النبي -صلى الله عليه وسلم- «يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ثم لا يعودون فيه»؛ فالخوارج عبادتهم في ظاهرها أعظم من عبادة الصحابة بنص كلام النبي -صلى الله عليه وسلم-: «يحقر أحدكم صلاته إلى صلاته وصيامه إلى صيامه.. إلخ» طاعتهم في ظاهرها أعظم من طاعة الصحابة، لكن ما أسرعهم في الخروج من الدين ثم لا يعودون إليه! لأنهم أتوا بمنهج جديد وطريقة جديدة تخالف منهج النبي -صلى الله عليه وسلم-. فالأمر ليس بالاسم، الأمر أنت علام؟ أَقْبلت بطريقة النبي -صلى الله عليه وسلم- ودينه وسنته على الكتاب والسُّنة. أم أنك أتيت بطريق جديد وزعم جديد. فمع انتساب هؤلاء الخوارج للإسلام إلا أنه لم ينفعهم شيئًا، كما زعم اليهود والنصارى أنهم على ملة إبراهيم ولم ينفعهم بشيء؛ لأنهم ما قبلوا بدين النبي -صلى الله عليه وسلم-؛ فهذا هو وجه الشّبه؛ ولهذا أتى الشيخ بهذا الحديث في هذا الباب.

## إنما أوليائي المتقون

كذلك قال: وفيه -وفي الباب أيضا- أنه -صلى الله عليه وسلم- قال: «إن آل أبي فلان ليسوا لي بأولياء، إنما اوليائي المتقون». هذا الحديث في البخاري ومسلم، آل أبي فلان هم آل أبي طالب. والنبي -صلى الله عليه وسلم- يقول غير المسلمين من آل أبي طالب ليسوا بأوليائي. والوَلاية هي المحبة والنصرة، مع أنهم أقرباء له كعمه أبي طالب، إلا أنه ليس له حق المحبة والنصرة؛ لأنه ما قبل دين النبي -صلى الله عليه وسلم-، ومات على دين آبائه. فالمسألة ليست بالقرابة، فإن كانت قرابة ودين فهذا نور على نور، لكن قرابة ولا دين ليس لك من الوَلاية شيء. الأصل هو المتقي، هذا الذي له المحبة والنصرة، وهو ولي النبي -صلى الله عليه وسلم-.

**الأصل والحق في اتباع القرآن والسّنة بفهم السلف والحرص على سنة النبي صلى الله عليه وسلم حتى يصيب الإنسان الحق**

## فمن رغب عن سنتي فليس مني

ثم قال -رحمه الله تعالى-: وفيه أيضا -أي وفي الباب- عن أنس -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ذُكر له أن بعض الصحابة قال: أما أنا فلا آكل اللحم، وقال آخر: أما أنا فأقوم ولا أنام، وقال آخر: أما أنا فلا أتزوج النساء، وقال آخر: أما أنا فأصوم ولا أفطر. فقال -صلى الله عليه وسلم-: «لكنني أقوم وأنام، وأصوم وأفطر، وأتزوج النساء، وآكل اللحم، فمن رغب عن سنتي فليس مني».

## الأصل في الأمر اتباع النبي -صلى الله عليه وسلم-

يبين هذا الحديث أن الأصل في الأمر اتباع النبي -صلى الله عليه وسلم-، وليس الزعم والقول، ويبين أيضا أن التشدد في العبادة والغلو فيها لا يجعلك على سنة النبي -صلى الله عليه وسلم- وعلى ملته؛ فهؤلاء جمع من الصحابة سألوا عن عبادة النبي فكأنهم تقالّوها، فتشددوا في العبادة لعلهم يكونوا أقرب إلى التقوى وإلى الدين، وهذا من الخطأ؛ فليس الأمر أنه كلما شدّدت على نفسك كنت أقرب للنبي، بل التوسط في الأمر، الوسطية التي بمعنى السير على طريقة النبي وعلى سنته والحرص عليها وعدم الخروج عنها، فهذا الحديث يدعو إلى الاعتدال والوسطية وعدم الغلو في الدين؛ فالنبي -صلى الله عليه وسلم- ما قبِل منهم ذلك، وهم صحابة وحَسنو النية في تتبع سنة النبي، لكنهم ما وافقوا الحق؛ فعلّمهم النبي -صلى الله عليه وسلم- ودلّهم على طريقته.

## اتباع الكتاب والسُّنة بفهم السلف

وقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: «من رغب عن سنتي فليس مني» كقول الله -تعالى-: ﴿ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه﴾، فنعرف من ذلك أن الأصل والحق في ذلك، اتباع الكتاب والسُّنة بفهم السلف، والحرص على سنة النبي -صلى الله عليه وسلم- فتصيب الحق.

ونخلص من هذا أن مدار الدين على الاتباع والإخلاص، وأن ما ساقه المؤلف -رحمه الله تعالى-: في أول الكتاب أن من فضل الإسلام على أهله، أنّ الله -سبحانه وتعالى-: أمرنا بطاعات قد تكون بسيطة، لكن أجرها عظيم.

خطبة المسجد النبوي

# حجية السنة النبوية ووجوب اتباعها

**جاء خطبة الحرم المكي بتاريخ ٦ من جمادي الآخرة ١٤٤٤هـ، الموافق ٣٠ ديسمبر ٢٠٢٢، بعنوان: (حجية السنة النبوية ووجوب اتباعها)، للشيخ: عبدالمحسن بن محمد القاسم، واشتملت الخطبة على عدد من العناصر كان أهمها: فضل الله على البشرية بإرسال خير البرية، وحجية السنة النبوية ومكانتها السامية، وأدلة وبراهين على حجية السنة النبوية، وعواقب من يعارض سنة النبي -ﷺ-، وشهادة الأمة للنبي -ﷺ-، وحاجة أهل الأرض لسنة النبي -ﷺ-.**

في بداية الخطبة أكد الشيخ ابن القاسم أنّ الله -تعالى- أرسَل رسولَه محمدًا -ﷺ- بالهدى ودين الحق، على حين فترة من الرسل، ودُروس من الكُتب، وتحريف للكَلِم وتبديل للشرائع، فأشرقت برسالته الأرض بعد ظلماتها، وتألفت بها القلوب بعد شتاتها، وجعل الْهُدَى والفلاح في اتباعه، والضلال والشقاء في معصيته، أرسله ربه بأكمل رسالاته وأفضل كتبه وخاتمة شرائعه، حجة على الخَلْق وقطعًا للعذر، جاء من عند ربه بنور الوحي الذي يُجلّي كلّ ظلام، وبه حياة الأرواح، قال -تعالى-: {أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا} (الأَنْعَام: ١٢٢).

## تفاصيل الهداية إلى الحق

وتفاصيل الهداية إلى الحق والخير لا تُعرَف إلا منَ الوحي، {وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا} (الشُّورَى: ٥٢)، فسُنّته وحيٌ مثلُ القرآن نزَل عليه به الروحُ الأمينُ جبريل -عليه السلام-، قال -جل شأنه-: {وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ} (النِّسَاء: ١١٣)، والحكمةُ هي السُّنّة باتفاق السلف، فأقواله -ﷺ- وأفعاله حقٌّ وصدقٌ، قال جل شأنه: {وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى (١) مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى (٢) وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى} (النَّجْم: ١-٤)، وحديثُ النبيِّ -ﷺ- مُوافقٌ للعقولَ والأصول، لا يُنكره عقلُ مَنْ عَلِمَ الموضعَ الذي وضَع اللهُ به رسولَه -ﷺ- منْ دينه، وما افترَض على الناس مِنْ طاعته، ولا ينفر منه قلب مَن اعتقَد تصديقَه فيما قال واتباعه فيما حكَم به، والله -سبحانه- أنزل على رسوله وحيين؛ الكتاب والسنة، وهما قرينانِ في الاحتجاجِ بهما.

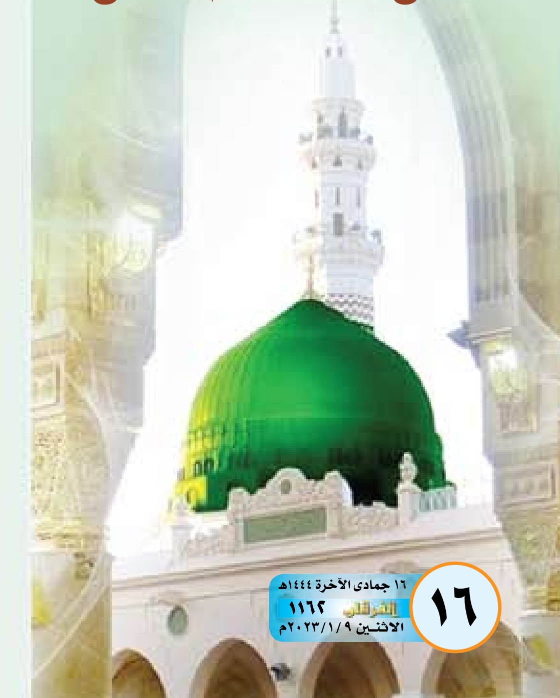
## الإيمان بالقرآن والسنة والعمل بهما

وأوجَب اللهُ على عباده الإيمانَ بهما والعملَ بما فيهما، ومَنْ فرّق بينهما وزعَم أنّ القرآنَ يكفيه في أمر الدين فهو كمَنْ يؤمن ببعض الكتاب ويكفُر ببعض، فاتباعُ أحدهما اتباع للآخَر، والكتاب والرسول -ﷺ- لا يختلفان أبدًا، كما لا يُخالف الكتاب بعضه بعضًا، قال -تعالى-: {وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا} (النِّسَاء: ٨٢)؛ فكل ما أمر به النبي -ﷺ- أو نهى عنه فهو مثل ما أمر الله به أو نهى عنه، قال ﷺ: «يُوشِكُ أَحَدُكُمْ أَنْ يُكَذِّبَنِي وَهُوَ مُتَّكِئٌ عَلَى أَرِيكَتِه يُحَدَّثُ بِحَدِيثِي، فَيَقُولُ: بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ كِتَابُ الله، فَمَا وَجَدْنَا فِيهِ مِنْ حَلَالٍ اسْتَحْلَلْنَاهُ، وَمَا وَجَدْنَا فِيهِ مِنْ حَرَامٍ حَرَّمْنَاهُ، أَلَا وَإِنَّ مَا حَرَّمَ رَسُولُ اللَّهِ مِثْلُ مَا حَرَّمَ اللهُ» (رواه أحمد)، قال الشوكاني -رحمه الله-: «ثبوت حجية السُّنة المطهرة واستقلالها بتشريع الأحكام ضرورة دينية، ولا يُخالف في ذلك إلا مَنْ لا حظّ له في دين الإسلام».

## عصمة النبي -ﷺ

وقد عصَم اللهُ نبيّه -ﷺ- في أقواله وأفعاله وحفظه من كيد أعدائه حتى بلّغ الرسالةَ أتمّ البلاغ؛ {يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ

**عصَم اللهُ نبيّه ﷺ في أقواله وأفعاله وحفظه من كيد أعدائه حتى بلّغ الرسالةَ أتمّ التبليغ**

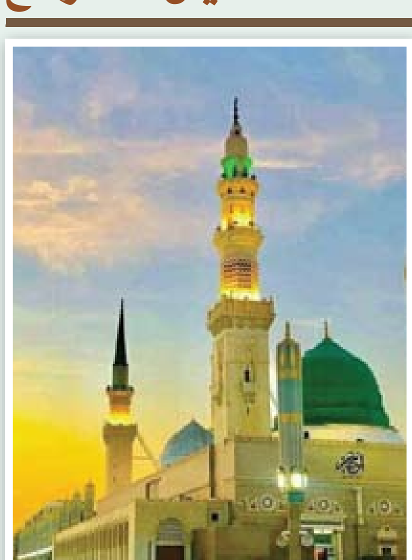


# سنة النبي ﷺ بيانٌ للقرآن وشرحٌ له فبها يُعرف ما أجمل فيه ومنها تؤخذ تفاصيلُ الشرائع

رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ (المَائِدَة: ٦٧)، قالت عائشة -رضي الله عنها-: «مَنْ حدّثك أنّ محمدًا -ﷺ- كتم شيئًا ممّا أنزل الله عليه فقد كذب، والله يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾ (المَائِدَة: ٦٧ الآيَة» (متفق عليه)، قال الأوزاعي -رحمه الله-: «إذا بلغك عن رسول الله -ﷺ- حديث فإياك أن تقول بغيره، فإن رسول الله -ﷺ- كان مُبلّغًا عن الله -تعالى-».

## السنة بيانٌ للقرآن وشرحٌ له

وسُنّته -ﷺ- بيانٌ للقرآن وشرحٌ له، بها يُعرَف ما أَجْمَلَ فيه، ومنها تؤخذ تفاصيلُ الشرائع وتنزل آي الكتاب على وجوهها، قال عز وجل: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾(النَّحْل: ٤٤)، عرّف -ﷺ- أصحابه وسائر أمته معبودهم وإلههم أتمّ تعريف، حتى كأنهم يرونه ويشاهدونه بأوصاف كماله ونعوت جلاله، وعرّفهم الأنبياء وأممهم وما جرى لهم وما وقع على أممهم معهم حتى كأنهم كانوا بينهم، وعرّفهم مِنْ طُرُق الخير والشر دقيقَها وجليلَها ما لم يعرفه نبيٌّ لأمته قبلَه، ولولا سُنّةُ النبي -ﷺ- ما اهتدى مسلمٌ إلى عددِ ركعات الصلوات، ولا مقادير الصلوات، ولا صفةِ الحجّ والعمرة، ولا أحكام البيوع والأنكحة وغيرها من تفاصيل الدين، قال ابن عمر -رضي الله عنه-: «إنّ الله بعَث محمدًا ولا نعلم شيئًا، وإنّما نفعل كما رأيناه يفعل»، وأتى رجلٌ عمرانَ بن حصين فسأله عن شيء فحدثه، فقال الرجل: «حدّثوا عن كتاب الله ولا تحدثوا عن غيره»، فقال عمران -رضي الله عنه-: «أتجد في كتاب الله أن صلاةَ الظُّهر أربع لا يُجهَر فيها؟ وعدد الصلوات وعدد الزكاة ونحوها؟»، ثم قال: «أتجد هذا مفسرا في كتاب الله؟ إن الله قد أحكم ذلك والسنة تفسر ذلك»، قال شيخ الإسلام -رحمه الله-: «سُنّة رسول الله -ﷺ- تفسر القرآن وتبينه، وتدل عليه وتعبر عنه».



## جاء -ﷺ- بخيري الدنيا والآخرة

والنبي -ﷺ- جاء بخير الدنيا والآخرة برمته، ولم يحوج الله الخلق إلى أحد سواه في البيان؛ لذا حث النبي -ﷺ- أمته على حفظ سنته وتبليغها إلى الخلق، فقال: «لِيُبلِّغ الشاهدُ الغائبَ، فرُبّ مُبلّغ أوعى من سامع»(مُتّفَق عليه)، وكلُّ ما جاء به النبيُّ -ﷺ- فالأخذ به واجب على العباد، وكل ما نهى عنه أو حذر منه وجب اجتنابه، قال عز وجل: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾(الحَشْر: ٧).

**أوجب الله تعالى على عباده الإيمانَ بالقرآن والسنة والعمل بما فيهما وأما مَنْ فرّق بينهما فهو كمَنْ يؤمن ببعض الكتاب ويَكفُر ببعض**

## حقيقة الإيمان

ولا يبلغ العبدُ حقيقة الإيمان إلا إذا ملأ اليقين قلبه بتصديق النبي -ﷺ- في كل ما جاء به، ولم يتردد في الإذعان لشيء من أوامره، ولم يجد في نفسه حرجا من التسليم بما أخبر به، قال -سبحانه-: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ (الحُجُرَات: ١٥)، بل لا يصح إيمان عبد حتى يتحاكم إلى شرعه وسنته وما جاء به في صغير وكبير من أمر الدين، ويكون مع ذلك منشرح الصدر بحكمه، ولا يجد في نفسه حرجا منه، ويسلم لأمره تسليما، قال -تعالى-: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾(النِّسَاء: ٦٥).

## اتباع النبي -ﷺ-

والله -عز وجل- بفضله بعَث لنا النبي -ﷺ- لنتبعه، ولم يكن الخلفاء الراشدون يُقدِّمون كلامَ أحد على سُنّة النبي -ﷺ-، قال عثمان -رضي الله عنه-: «ما كنتُ لأدعَ سُنّةَ رسول الله -ﷺ- لقول أحد من الناس»، والأئمة متفقون اتفاقًا يقينيًّا على وجوب اتباع الرسول -ﷺ-، وعلى هذا النهج القويم سار العلماء الربانيون، قال الشافعي -رحمه الله-: «أجمَع المسلمون على أنّ مَن استبانَتْ له سُنّةُ رسول الله -ﷺ- لم يَحُلَّ له أن يدَعَها لقول أحد؛ فيجب على العبد أن يكون تبعًا للنبي -ﷺ- في جميع أموره، قال -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾(الحُجُرَات: ١)، قال ابن كثير -رحمه الله-: «أي: لا تُسارعوا في الأشياء قَبلَه، بل كونوا تبعًا له في جميع الأمور»، وكلُّ أمر بخلاف سُنّة النبيّ -ﷺ- فلا خير للعبد فيه، قال سفيان بن عيينة -رحمه الله-: «إن رسول الله -ﷺ- هو الميزان الأكبر؛ فعليه تُعرَض الأشياءُ على خُلُقه وسيرته وهديه، فما وافقها فهو الحق،

وما خالَفَها فهو الباطل»، ومخالفةُ أمره -ﷺ- موجب للذل في الدنيا والآخرة، قال ﷺ: «وَجُعِلَ الذُّلُّ وَالصَّغَارُ عَلَى مَنْ خَالَفَ أَمْـرِي»(رواه أحمد)، وهو سبب للخسارة وسوء العاقبة، قال -عز وجل-: {وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا}(الْفَتْح: ١٣).

### مَنْ عارَض سُنّةَ النبي -ﷺ

ومَنْ عارَض سُنّةَ النبي -ﷺ- بقولٍ، أو فعلٍ، أو عقلٍ، أو قياسٍ، فما قام بما أوجبه الله عليه من تعظيم النبيِّ -ﷺ- وتوقيره، قال -جل شأنه-: {إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا × لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا}(الْفَتْح: ٨-٩).

### مَنْ أعرض عن سُنّة النبي -ﷺ

ومَنْ أعرض عن سُنّة النبي -ﷺ- أو ترفع عن الأخذ بها، أو شكك في كلامه وما جاء به، أو اعترض عليه بالعقل أو الهوى، تحسر يوم القيامة على ما عملت يداه من ذلك، قال -سبحانه-: {يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا}(الْأَحْزَاب: ٦٦)، ومَن استبان له شيءٌ من سُنّة النبي -ﷺ- فتَركه وهو يعلم فذلك مِنْ زيغ قلبه، قال أبو بكر -رضي الله عنه-: «لستُ تاركًا شيئًا كان رسول الله -ﷺ- يعمل به إلّا عملتُ به، فإني أخشى إن تركتُ شيئًا من أمره أن أزيغ»(رواه البخاري).

### مَنْ ترَك السنةَ رغبةً عنها

ومَنْ ترَك السنةَ رغبةً عنها أو تفضلًا عليها فهو مستحقٌ للوعيد الشديد، قال -ﷺ-: «مَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي»(متفق عليه)، قال شيخ الإسلام -رحمه الله-: «النفاق الذي في القرآن هو النفاق على الرسول -ﷺ-، ولا يخرج الناس من ظلمات الحيرة ولا يأخذ بأيديهم عند الفتن وكثرة الاختلاف بين الناس إلا التمسك بسنة النبي -ﷺ- ولزومها في جميع الأحوال، قال ﷺ: «فإنّه من يعش منكم بَعديّ فسيرى اختلافًا كثيرا، فعليكم بسنتي وسُنّة الخلفاء الراشدين المهديين، تمسكوا بها وعَضُّوا عليها بالنواجذ»(رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ).

> **مَنْ ترَك سنة النبي ﷺ رغبـةً عنها أو تفضلا عليها فهو مستحِقٌ للوعيد الشديد**

> **أقوال النبي ﷺ وأفعاله حجة شرعية وسيرته وهديه دين يُتديّن به والخَلق في قبورهم عنه مسؤولون وبه ممتحَنون**

### اتباع النبي -ﷺ

واتباع النبي -ﷺ- يورث محبة الله ومغفرة الذنوب، قال -سبحانه-: {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٣١) قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ}(آلِ عِمْرَانَ: ٣١-٣٢)، ومن أطاع النبي -ﷺ- واتَّبع سُنّتَه فهو موعود بالجنة، قال ﷺ: «كُلُّ أُمَّتِي يَدخُلُون الجنة إلّا مَنْ أَبَى، قالوا: يا رسولَ الله، ومَنْ يأبى؟ قال: مَنْ أطاعَني دخَل الجنةَ، ومَنْ عصاني فقد أَبَى»(رواه البخاري)، وتوفي -ﷺ- وما طائرٌ يُقلّب بجناحيه في السماء إلا ذكر للأمة منه علمًا، وعلّمهم آدابَ النوم والقيام والقعودِ والأكلِ والشرب حتى التخلّي، ووصَف لهم العرشَ والكرسيّ والسماءَ والملائكة والجنّ والنارَ والجنةَ، ويومَ القيامة وما فيه حتى كأنه رأي عين.

> **أصلُ دين الإسـلام الشهادةُ بالتوحيد لله وحدَه والشهادةُ بالرسالة لنبيه ﷺ ولا تنفع إحداهما دونَ الأخرى**

### العِباد مسؤولون عن النبي -ﷺ

والعِباد مسؤولون عن النبي -ﷺ- يوم القيامة، خطب -ﷺ- الناس في حجة الوداع بعد عمر مبارك من الدعوة والمشاق والمصاعب؛ فقال في خطبته: «وأنتم تسألون عني فما أنتم قائلون؟ قالوا: نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت، فقال بأصبعه السبابة يرفعها إلى السماء وينكتها إلى الناس: اللهم اشهد، اللهم اشهد، اللهم اشهد. ثلاث مرات»(رواه مسلم)، وشهد له ربه أنّه أدّى ما عليه، ولم يقبضه حتى قامت به الحجة على العباد؛ {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا} (الْمَائِدَة: ٣).

### أصلُ دين الإسلام

وأصلُ دين الإسلام الشهادةُ بالتوحيد لله وحدَه، والشهادةُ بالرسالة لنبيه محمد -ﷺ- لا تنفع إحداهما دونَ الأخرى، قال -تعالى-: {فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا}(التَّغَابُن: ٨)، ولا يكون العبد صادقًا في شهادته لمحمد بالرسالة إلا باتباعه والانقياد له، قال -تعالى-: {مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ} (النِّسَاء: ٨٠).

### أقواله وأفعاله -ﷺ- حجة شرعية

وأقواله وأفعاله حجة شرعية، وسيرته وهديه دين يُتديّن به، والخَلق في قبورهم عنه مسؤولون وبه ممتحَنون؛ {وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا (٦٩) ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا}(النِّسَاء: ٦٩-٧٠)، ولا غنى لأحد من الخَلق عمّا جاء به الرسولُ -ﷺ-، وحاجةُ أهل الأرض إلى سُنّة النبي -ﷺ- كحاجتهم إلى الطعام والشراب، بل أشدُّ، ولا بقاءَ لأهل الأرض إلّا ما دامت سُنّة النبي -ﷺ- موجودة فيهم، وفي آخر الزمان إذا درسَتْ آثارُ الرسل مِنَ الأرض وانمحت بالكلية خرّب اللهُ العالَمَ العلويّ والسفليّ وأقامَ القيامةَ.

# أحْكام الهِجرة

الشيخ: د.محمد الحمود النجدي

**معنى الهجرة المُطْلق شرعاً هي: الخُروج في سبيل الله منْ دار الكُفر إلى دار الإسلام، ومنْ دار شَديدة الفتن إلى دار أقل منها فتنة، والهجرة نوعان: النوع الأول: هجرة مكانية حسيّة ظاهرة، وهي مرتبَطةٌ بالخروج والانتقال منْ أرض الكفر إلى أرض الإسلام، ومنْ دار تشتدّ فيه الفتن إلى دار تقل فيه الفتن، وهذا النوع من الهجرة مشروع.**

والنوع الثاني من الهجرة: هو هجْر المعاصي والذنوب والآثام، وكل ما نَهَى الله -تعالى- عنه، وممّا نهى الله -تعالى- عنه: الإقامة بين ظهراني المشركين لَمن لم يقدر على إظهار دينه، وهذه الهجرة المعنوية القلبية الباطنة شاملة لنوعي الهجرة: هجر الديار والأوطان، وهجر المعاصي والذنوب والآثام، وهي الأصل والمقصد، والحسية الظاهرة هي وسيلة إليها.

### أحْكام الهجرة الحسيّة المكانية الظاهرة

فالأولى: هجرة واجبة: وهي من دار الحرب إلى دار الإسلام على من يقدر عليها ولا يُمكنه إظهار دينه وتُلحق به الدار التي يُعمل فيها بمعاصي الله جهاراً إذا لم يتمكن من إظهار دينه.

الثانية: هجرة مستحبة ومندوبة: وهي لمن يقدر عليها، وهو متمكن من إظهار دينه.

الثالثة: هجرة مباحة: أو غير واجبة على العاجز إما لمرض أو إكراه كالأسير أو الضعيف من النساء والولدان وشبههم.

### متى تجب الهجرة ومتى تستحب؟

قال الحافظ ابن حجر في الفتح مبيناً حُكم الهجرة، ومتى تجب، ومتى تستحب، قال: فلا تجبُ الهجرة من بلدٍ قد فتحه المسلمون، أما قبل فتح البلد فمن به من المسلمين أحد ثلاثة:

الأول: قادرٌ على الهجرة منْها، لا يمكنه إظهار دينه، ولا أداء واجباته، فالهجرةُ منه واجبة.

الثاني: قادرٌ لكنه يمكنه إظهار دينه، وأداء واجباته، فمستحبة لتكثير المسلمين بها ومعونتهم، وجهاد الكفار، والأمن من غدرهم، والراحة من رؤية المنكر بينهم.

الثالث: عاجزٌ بعذر من أسر أو مرض أو غيره، فتجوز له الإقامة، فإنْ حمل على نفسه، وتكلف الخروج منها، أُجِرَ... انتهى.

### الهجرة الواجبة مع القُدرة

فالهجرة الواجبة مع القُدرة: هي الهجرة من بلاد الشّرك إلى بلاد الإسلام، إذا لم يستطع المسلم من إظهار دينه، وبيان ما أوجب الله عليه من توحيد الله، والإخلاص له، والبراءة من الشرك، وأهله، وإظهار ما أوجب الله من الشعائر، كالصلاة والصيام، فإنّ هجرته واجبة عليه، كما هاجر المسلمون الأوائل من مكة إلى المدينة، لمّا حصل من الكفار المضايقة، والأذى.

والهجرة الثانية: الهجرة من بلاد المسلمين إذا ظهرت فيها المعاصي، والبدع، وقد ذهب بعض أهل العلم إلى أنها تجب إذا ظهر في أي بلد البدع، والأهواء، والمنكرات، مثل: الزنا، وشرب الخمور، ونحو ذلك، وجب الهجرة عند جمع من أهل العلم، وقال آخرون: لا تجب، ولكن يجب على المؤمن أن ينكر المنكر حسب طاقته بيده، ثم بلسانه، ثم بقلبه، كما جاءت به الأحاديث، ولا تجب الهجرة.

فمن قال بوجوبها قال: لأنّ المعنى في الهجرة الكبرى سلامة الدين، وكذلك هنا إذا هاجر، فإنه إذا بقي بين العصاة، أو الجاهلين، وبين أهل البدع، يخشى عليه أن يصيبه ما أصابهم من البدع، والجهار بالمعصية، فالقول بهجرته من بين المسلمين المجاهرين بالمعاصي، قول قوي حتى يسلم دينه من هذه البدع، وهذه المعاصي الظاهرة، ومن قال لا تجب قال: إنّ النبي -ﷺ- قال: «من رأى منكم منكرًا؛ فليغيره بيده..». ولمْ يقل: فليُهاجر، فلهذا لا تجب الهجرة من المعاصي، ولكن تجب من بلاد الشرك.

**الهجرة الواجبة مع القُدرة هي الهجرة من بلاد الشّرك إلى بلاد الإسلام إذا لم يستطع المسلم إظهار دينه**

### الهجرة إلى الدول الأوربية

أمّا من أصابه الأذى في بلده، ولم يستطع أن يظهر دينه فيها، وتعذّرت عليه الهجرة إلى دولة إسلامية، وتيسرت له الهجرة إلى دولة غير إسلامية كأوربا أو أمريكا أو غيرها، يكون فيها المسلم آمنًا على نفسه مُظْهرًا لدينه؛ فلا حرج عليه في ذلك.

### الهجرة غير الشّرعية

أمّا الهجرة غير الشّرعية إلى أوربا وغيرها من بلاد الكفر، فإنها لا تجوز، لما فيها من تسبب المسلم بإذلال نفسه، وقد قال النبي -ﷺ-: «لا ينبغي للمسلم أنْ يُذلّ نفسَه، قالوا: وكيف يُذلُّ نفسه؟ قال: «يُعرّض نفسه من البلاء لما لا يُطيق». رواه الترمذي، وصححه الألباني.

### الوقوع في المخاطر والمهالك

وكذلك الوقوع في المخاطر والمهالك التي تترتّب عليها، وقد يتعرضون للضياع في البحر بل والغرق والموت هم وأسرهم؟! كما حصل ذلك مراراً، ولا حول ولا قوة إلا بالله، أو في يتيهون الصحراء ويهلكون، أو يعتقلون ويُسجنون، والله -تعالى- يقول: {وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ} (البقرة: ١٩٥)، ويقول -تعالى-: {وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا} (النساء: ٢٩)، فصاحب هذه الهجرة معرض للهلاك أو الاعتقال والإذلال، ولهذا فإنها لا تجوز له شرعا، ويأثم بهذه الهجرة.

# الشريف: حرص الإسلام على بناء شخصية المسلم بناءً متكاملا في عقيدته وعبادته وفكره وسلوكه

حوار: محمود البرتاوي

**حرص الإسلام في تعاليمه وتشريعاته على بناء شخصية للمسلم بناءً متكاملاً، سواء في عقيدته أم في عبادته أم في سلوكه أم في فكره؛ فالمسلم يحمل أعظم رسالة، وأكمل دين، وقد اختاره الله -عز وجل- لكى يكون أمينا على هذا الدين، الذي هو سبيل السعادة في الدنيا والآخرة، وهذا يتطلب من المسلم أن يكون ذا شخصية متميزة متفردة حتى يستطيع نشر الحق الذى معه، وتعليمه لكل من حاد عن طريقه، وبعد عن سبيله، لذلك كان هذا الحوار مع الداعية والمربي الشيخ: إيهاب الشريف للتعرف على أسس بناء الشخصية المسلمة.**



**العلم الشرعي مرتكز أساسي في بناء الشخصية المسلمة والدعوة إلى الله تعالى وبهذا نزل القرآن العظيم**

■ **ما جوانب بناء الشخصية المسلمة؟ وكيف يمكن تحقيقها؟**

● هناك مجموعة من المقومات والمبادىء والقيم الأساسية لابد من وجودها في الشخصية المسلمة، وإلا كانت النتوءات، وكان الخلل في ذلك البناء، وهذه القيم والمبادئ هي التي تميز المسلم الحق عن غيره، فشرفه وعزته ومكانته مرتبطة بهذه القيم، وإذا فرط في شيء منها انتقص ما يقابل ذلك، فلله العزة ولرسوله وللمؤمنين، ومن أهم الأسس التي يمكن من خلالها بناء الشخصية المسلمة بناءً متكاملاً ما يلي:

### البناء العلمي

أول كلمة من الوحي نزلت على النبي -ﷺ- كانت: ﴿اقْرَأْ﴾ (العلق: ١)، وقد وردت في القرآن العظيم الكثير من الآيات التي تحثُّ على العلم وترغِّب فيه، وكذلك جاءت في سنة النبي -ﷺ- نصوص كثيرة تأمر بطلب العلم وتجعله سبيلًا وطريقًا إلى الجنة، والعلم منه الواجب الفرض كتعلم الإسلام والإيمان والإحسان، وما يلزم المسلم من تعلُّم ما تصح به عقيدته وعبادته ومعاملته، وما تزكو به نفسه وتتطهر من الأمراض والآفات القلبية والصدرية، ومنه ما هو مستحب، من فروض الكفايات التي إن تحقق الواجب بمن يقوم بها من المسلمين سقط الحرج عن الباقين.

### البناء الإيماني

ونعني به تحقيق قوله -تعالى-: (ويزكيهم)، والتزكية نماء وطهارة، وزيادة الإيمان في القلب تكون بالاعتناء بالأعمال القلبية (التحلية)، ويتبع ذلك التحلي بالأخلاق الطيبة، وكذلك تكون بتنقية القلب من الآفات، وعلاجه من الأمراض المهلكة: كالكبر والعجب، والرياء، والنفاق، والحقد، والحسد، وما يتبع ذلك من التخلي عن الأخلاق المذمومة، فهذا البناء الإيماني يقوم على الإحسان فيما بين العبد وبين ربه، وفيما بينه وبين الناس، ومن ثمرات ذلك: إصلاح العبادات وتجويد الفرائض، والاجتهاد في فعل النوافل بحسب الطاقة، فيكون زادًا لمواجهة الشهوات واتقاء الفتن.

### والبناء الفكري

ويعتني فيه المسلم بسبل مواجهة الشبهات: كالأفكار التكفيرية، أو فكر المرجئة، وكذا سائر الفرق المنحرفة القديمة والمعاصرة، التي أصولها الفرق النارية: كالجهمية، والمعتزلة، والأشاعرة، إلخ، وكذلك مواجهة التنصير، والعلمانية، والإلحاد، والشذوذ، وغير ذلك، فيُحصِّن المسلم نفسه بدراسة بعض القضايا المنهجية التي تضبط بوصلته الفكرية؛ ليكون على منهج السلف ويلزم طريقهم.

### الجانب الدعوي

وجانب آخر لبناء الشخصية المسلمة، ألا وهو: (الجانب الدعوي)، وهو ما كُلِّفت به هذه الأمة، بل نالت لأجله الخيرية العظيمة على سائر الأمم، كما قال الله -تبارك وتعالى-: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ

وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ (آل عمران: ١١٠)، فأمتنا من وظائفها: إخراج الناس -بإذن ربهم- من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة؛ فلابد أن يتحمل المسلم المسؤولية في ذلك قَدْر استطاعته وطاقته، وقد قال رسول الله -ﷺ-: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ» (رواه مسلم).

## ■ ما منزلة العلم الشرعي في الدعوة إلى الله؟

● العلم الشرعي مرتكز أساسي في الدعوة إلى الله -تعالى-، وبهذا نزل القرآن العظيم، كما في قول الله -تبارك وتعالى-: ﴿قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (يوسف: ١٠٨)، وإذا فُقد العلم، فإلامَ ندعو؟ وكيف تتحقق العبودية مع الجهل؟ وبمَ نبدأ في دعوتنا إلى الله؟ وكيف تستمر هذه الدعوة دون العلم؟

فكل ذلك مفتقر إلى العلم الشرعي، وكذا لا شك في أهمية العلم بالواقع وأحوال المدعوين، وربما أفسد من تصدّر للدعوة والتعليم؛ من حيث أراد الإصلاح فأضر نفسه وغيره، ويظهر ذلك واضحًا جليًا في حديث الرجل الذي «قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا، فَسَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ فَدُلَّ عَلَى رَاهِبٍ، فَأَتَاهُ فَقَالَ إِنَّهُ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَقَالَ: لَا فَقَتَلَهُ فَكَمَّلَ بِهِ مِائَةً» (رواه مسلم).

فهذا الراهب في الحقيقة إنما قتله جهلُه؛ لأنه أفتى بغير عِلْم، وكم في الواقع من فتنٍ خاض فيها كثيرٌ من الناس! وذلك لفقد البصيرة، وصدق الحسن البصري -رحمه الله-؛ إذ قال: «الفتنة إذا أقبلت عرفها كلُّ عالم، وإذا أدبرت عرفها كل جاهل»؛ فالداعي لا يستغني عن العلم أبدًا ليحسن القيام بواجب الدعوة إلى الله -عز وجل- والقيام بحقها.

## ■ هل هناك تعارض بين الانشغال بطلب العلم وبين الدعوة إلى الله؟

● بعض الناس ربما ظن أن هناك تعارضًا بين الانشغال بتحصيل العلم وبين الدعوة إلى الله -تبارك وتعالى-، وهذا خطأ وغير صحيح بالمرة؛ فلا يقال إما أن يطلب الإنسان العلم وإما أن يكون داعيًا إلى الله -عز وجل-؛ إذ لا يصح أن ينشغل المسلم بتحصيل العلم وإصلاح نفسه ويترك الناس والعالم من حوله؛ فلا ينصح ولا يذكّر بالله، ولا يدعو إلى الله، كما أنه لا يصح أن يتصدّر للدعوة -بحالٍ من الأحوال- إلا مَن تضطلع بالعلم الشرعي، وكان عارفًا بالمعروف الذي يدعو إليه، والمنكر الذي ينهى عنه؛ وإلا فلربما أمر بالمنكر من حيث يظنه معروفًا وخيرًا، ونهى عن المعروف من حيث يظنه شرًّا ومنكرًا!

وهناك ارتباط بين العلم والدعوة بلا شك؛ فالداعي عليه أن يعمل بما علم من الحق والخير، ويدعو الناس إلى ذلك، وممارسة الدعوة إلى الله من أسباب تثبيت العلم، بل وزيادته كذلك، ويفتح الله على الداعي المجتهد أبوابًا من العلم الشرعي ويوفقه إلى إدراك ما كان خافيًا عليه.

فلابد إذًا من الموازنة بين طلب العلم وتحصيله وبين النشاط والحركة الدعوية؛ حتى لا يطغى جانب على آخر، وكم رأينا وسمعنا عن شباب تصدّروا قبل أن يتأهلوا بالعلم الشرعي فحرموا خيرًا كثيرًا، وأضروا من حيث أرادوا أن ينفعوا.

## ■ في ظل الانفتاح الإعلامي المعاصر، وانتشار الوسائل الإعلامية المختلفة ومواقع التواصل المتعددة، كيف يمكن استثمار ذلك في الدعوة إلى الله؟

● في الحقيقة إن واقعنا المعاصر يشهد بالفعل انفتاحًا إعلاميًّا غير مسبوق، وليس له نظير في تقدّم في العصور الماضية، ولا شك أن هذا كما له أضراره، فله فوائده أيضًا، وعلى الدعاة إلى الله استثمار ذلك الانفتاح في الدعوة إلى الله -عز وجل-، وخدمة دين الله -تبارك وتعالى-، وذلك باستغلال هذا الانفتاح الإعلامي فيما يلي:

**أولاً: خدمة التراث الإسلامي ونشر علوم علماء أهل السنة والجماعة**؛ إذ كثير من العلماء والدُّعَاة بحاجة إلى خدمة تراثهم، وإظهاره إلى النور، وذلك من خلال تصميم المواقع، والبرامج التي تيسر وصول هذا العلم إلى الناس، ولا شك أن هذا يتطلب جهدًا جهيدًا لعالم واحد، فكيف بسائر العلماء والدعاة؟! وهناك الكثير منَ الكتب الشرعية المشروحة طواها النسيان مع شدة الحاجة إليها، والسبب -إضافة إلى ضعف الإمكانيات- هو خذلان طلاب العلم كذلك، وتقصيرهم في القيام بواجبهم تجاه أهل العلم الذين بذلوا أوقاتهم وأعمارهم في الدعوة إلى الله وتيسير فهم الكتاب والسنة على عموم المسلمين.

**ثانيًا: إنشاء الحسابات النافعة المفيدة التي تمس واقع الناس**، وتجذب المتابعين للاشتراك والمتابعة، كصفحات الفتاوى، وحل المشكلات من خلال أهل الاختصاص في المجالات المختلفة كالمجال الأسري أو الاقتصادي، وغير ذلك وَفْق منظور الشرع الشريف.

**شرف المسلم وعزته ومكانته مرتبطة بارتباطه بالقيم الإسلامية وإذا فرط في شيء منها انتقص ما يقابل ذلك**

**البناء الإيماني يكون بإصلاح العبادات وتجويد الفرائض والاجتهاد في فعل النوافل بحسب الطاقة فيكون زادًا لمواجهة الشهوات واتقاء الفتن**



التأثر بالعادات والتقاليد والاستسلام لها يجعل العبد أسيرًا لها ولربما كانت انتكاسته بسببها

**ثالثًا: مراعاة ما يحتاجه الشباب في طريقة التواصل** كي لا نكون سببَ انصرافٍ لهم عن الطلب والتحصيل، مع الانتباه إلى أهمية التدرج.

**رابعًا: عدم إهمال الناشئة؛ إذ كثير من الوسائل تخاطب ذوي الأسنان من الناس**، أما المراحل العمرية الأولى فقلّما توجد أدبيات منضبطة تخاطبهم (ذكورًا وإناثًا).

**خامسًا: حصر المواقع والصفحات التي تبث الشبهات والانحراف بين المسلمين**، وإعداد الردود الرادعة لهؤلاء من قِبَل أهل الاختصاص.

**سادسًا: حسن الاستفادة من وسائل التواصل في نشر العلم الشرعي والدعوة إلى الله**، مع الاعتناء بالجوانب التربوية الإيمانية عن طريق نشر المحاضرات النافعة، أو المقاطع المؤثرة، والكلمات المفيدة.

**سابعًا: مَن كان يحسن اللغات المختلفة، فعليه أن يستغل ذلك في الدعوة إلى الله** بحسب قدرته وإمكاناته؛ فكم من الأعاجم بحاجة إلى ذلك!

**■ ما أهم معوقات الالتزام والاستقامة في زمننا المعاصر في رأيك؟**

● في الحقيقة معوقات الالتزام والاستقامة في زماننا كثيرة ومتنوعة -مع الأسف الشديد-، وهي معوقات داخلية ومعوقات خارجية، وهذه وتلك تختلف من مكان إلى آخر، وتتنوع من بلد إلى بلد، لكن من الأهمية بمكان التركيز على المعوقات الداخلية، أعني المعوقات الذاتية التي تكون من داخل الإنسان.

من أخطر معوقات الهداية صحبة السوء إذ المرء على دين خليله

## أولاً: المعوقات الداخلية

من المعوقات الداخلية الخطيرة: النفس الأمارة بالسوء، كما قال الله -تعالى-: ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي﴾ (يوسف: ٥٣)، والنجاة من هذه النفس الأمارة، تكون باستعانة العبد بربه -عز وجل-، والتضرع إليه بالدعاء وطلب النجاة، مع الأخذ بأسباب المجاهدة ليصل العبد بنفسه إلى وصف النفس المطمئنة.

ومن المعوقات الخطيرة الصارفة للعبد عن الالتزام والاستقامة: الشيطان، الذي أخذ العهد على نفسه أن يغوي الناس ويصدهم عن سبيل الله، كما ذكر الله عنه في القرآن العظيم: ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (ص: ٨٢)، والنجاة من كيد الشيطان ووسوسته تكون باستعاذة العبد بالله من كيده وشره، وتكميل العبودية لله -تعالى- حتى يُحفظ من شره، وأن يخلص العبد في أقواله وأفعاله لربه -تبارك وتعالى-؛ فالشيطان هو المعترف بذلك؛ حيث قال: ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾ (ص: ٨٣)، وعلى العبد كذلك أن يتعرّف على مداخل الشيطان إلى نفس الإنسان كي يتقي شره، وقد أخبر الله -عز وجل- عن الشيطان أنه قال: ﴿ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾ (الأعراف: ١٧)، قال ابن عباس -رضي الله عنهما- في قوله -تعالى-: ﴿ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾ أي: أشككهم في آخرتهم، ﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾: أرغبهم في دنياهم. ﴿وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ﴾: أشبّه عليهم أمر دينهم. ﴿وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ﴾: أشهي لهم المعاصي. (انظر تفسير ابن كثير).

صاحب الهوى إنما يأتمر بأمر هواه لا بأمر مولاه تبارك وتعالى فما استحسنه من شيء فعله وما رآه في نظره قبيحًا تركه

### اتباع الهوى

كذلك من المعوقات الداخلية اتباع الهوى: وما سمي الهوى كذلك إلا لأنه يهوي بصاحبه ويهلكه، قال الله -عز وجل- مبينًا خطر اتباع الهوى: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ (الجاثية: ٢٣)؛ لأن صاحب الهوى إنما يأتمر بأمر هواه لا بأمر مولاه -تبارك وتعالى-؛ فما استحسنه من شيء فعله، وما رآه في رأيه قبيحًا تركه؛ فهو لا ينظر إلى ما يرضي الله أو يسخطه، بل ينظر إلى ما يمليه عليه هواه.

### العادات والتقاليد المخالفة للكتاب والسنة

ومن المعوقات كذلك: (العادات والتقاليد المخالفة للكتاب والسنة)؛ لأن التأثر بالعادات والتقاليد والاستسلام لها، يجعل العبد أسيرًا لها، ولربما كانت الانتكاسة بسبب قوة هذه العادات والتقاليد في نفس الإنسان.

## ثانيًا: معوقات خارجية

ثم هناك معوقات خارجية كواقع المجتمع حول الملتزم، فهناك البيئة المشجّعة على الطاعة وهناك البيئة المثبطة، وهناك القرية الطيبة وقرية السوء، كما قال العَالِم لقاتل المائة نفس: «انْطَلِقْ إِلَى أَرْضِ كَذَا وَكَذَا فَإِنَّ بِهَا أُنَاسًا يَعْبُدُونَ اللهَ فَاعْبُدِ اللهَ مَعَهُمْ، وَلَا تَرْجِعْ إِلَى أَرْضِكَ فَإِنَّهَا أَرْضُ سُوءٍ» (رواه مسلم).

وهناك مجتمعات تقاوم مظاهر الالتزام وتسلك مسالك متنوعة نحو أهله، فما بين صابر قابض على الجمر وبين مستسلم، وبين وبين، والله المستعان.

### صحبة السوء

ومن أخطر المعوقات: الصحبة؛ إذ المرء على دين خليله، والمهدي من هداه الله، وعلى العبد أن يأخذ بأسباب الهداية متوكلًا على ربّه مؤمّلًا في وعده: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (العنكبوت: ٦٩).

## أعمال القلوب

# التوكل

د. أميــر الحــداد(*)
www.prof-alhadad.com

سر التوكل هو اعتماد القلب على الله وحده.

وأعمدته: الإيمان بالقدر، وحسن الظن بالله، واتخاذ الأسباب.

دخلت وصاحبي محلا صغيرا يبيع أدوات كهربائية ولوازمها، وضع صاحب المحل لوحة، كتب فيها: (توكلت على الله)، لا يمكن للمرء ألا يراها.

بعد السلام

- لوحة جميلة، ومعبرة، وأشرت إلى تلك اللوحة.

- نعم،ورثتها عن والدي -رحمه الله-، وكان يملك مخبزا صغيرا في قريتنا بالشام، وانتقلت هنا وعملت في هذا المجال، ثم توفي والدي منذ سبع سنوات؛ فبعنا المحل وأخذت هذه اللوحة، أشعر بالراحة والأمان كلما قرأتها، قضينا حاجتنا، وفي طريقنا إلى مركبتنا علق صاحبي:

- كلام صاحب المحل جميل عن لوحة (توكلت على الله).

- نعم، ولكن قليلا من الناس من يحقق التوكل الصحيح، ذلك أن التوكل عمل قلبي عظيم، لا يكفي أن يقول المرء توكلت على الله بلسانه، وقلبه لا يتوكل على الله.

- ماذا تعني؟

- إذا علمنا أن التوكل عمل قلبي، فينبغي أن نجعل القلب يتوكل على الله أولا، فلا يتعلق بشيء غير الله، ولا يرجو إلا الله، ويرضى بما قسم الله، و يسعى دوما إلى مبتغاه وكله ثقة بالله مهما كاد له الكائدون، ومكر له الماكرون.

من توكل على الله علم أن الله كافيه، إيجابا وسلبا، أي في جلب المنافع ودفع المكاره.

ومن توكل على الله جعل التوكل دائما في قلبه، بل يزداد توكله كلما ازداد إيمانه، فهو يزيد وينقص.

- وكيف قرن الله بين الإيمان والتوكل؟

- في آيات كثيرة، منها: {قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ آمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا} (تبارك:٢٩)، وقوله -عز وجل-: {وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ} (المائدة:٢٣)، وقوله -سبحانه: {وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ} (آل عمران: ١٢٢- ١٦٠)، (المائدة:١١)، (التوبة:٥١)، (إبراهيم:١١)، (المجادلة:١٠)، (التغابن:١٣).

وكذلك قرن الله -عز وجل- بين التكل والهداية، {وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا} (إبراهيم:١٢)، وقال -سبحانه-: {فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ} (النمل:٧٩)، وجعل الله جزاء التوكل كفايته -سبحانه- لعبده: {وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ} (الطلاق:٢).

وهذه الآية، شاملة كافية، من توكل على الله حق التوكل، كفاه الله، توفيقا وهداية ونصرا وحفظا ورزقا، ونجاة من النار، وفوزا بالجنة، مع الأخذ بالاعتبار أن (كمال الأجر، مع كمال العمل).

- قرأت كلاما لابن القيم، أظنه في مدارج السالكين: «التوكل نصف الدين والنصف الثاني الإنابة».

- نعم، ابن القيم، مرجع في أعمال القلوب، وإليك بعد أحاديث التوكل، الذي هو من واجبات أعمال القلوب:

عن عمر -رضي الله عنه- مرفوعا: «لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله، لرزقكم كما يرزق الطير، تغدو خماصا وتروح بطانا» (الصحيحة).

عن أنس -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «من قال -يعني إذا خرج من بيته-: بسم الله، توكلت على الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله، يقال له: هديت ووقيت وكفيت، فيقول الشيطان لشيطان آخر: كيف لك برجل قد هدي وكفي ووقي؟» (الجامع الصغير وزيادته).

عن ابن عباس قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفا بغير حساب، هم الذين لا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون» متفق عليه.

عن ابن مسعود -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: « عُرِضَتْ عَلَيَّ الأُمَمُ بِالْمَوْسِمِ فَرَاثَتْ عَلَيَّ أُمَّتِي قَالَ فَرَأَيْتُهُمْ فَأَعْجَبَتْنِي كَثْرَتُهُمْ وَهَيْئَاتُهُمْ قَدْ مَلَئُوا السَّهْلَ وَالْجَبَلَ قَالَ حَسَنٌ فَقَالَ أَرَضِيتَ يَا مُحَمَّدُ فَقُلْتُ نَعَمْ قَالَ فَإِنَّ لَكَ مَعَ هَؤُلَاءِ قَالَ عَفَّانُ وَحَسَنٌ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ إِنَّ مَعَ هَؤُلَاءِ سَبْعِينَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَهُمْ الَّذِينَ لَا يَسْتَرْقُونَ وَلَا يَتَطَيَّرُونَ وَلَا يَكْتَوُونَ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ فَقَامَ عُكَّاشَةُ فَقَالَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ فَدَعَا لَهُ ثُمَّ قَامَ آخَرُ فَقَالَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ فَقَالَ سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ » صحيح على شرط مسلم.

(*) أستاذ في جامعة الكويت





إعداد:
د. خالد سلطان السلطان
خالد بكري محمد

من مؤلفات الشيخ عبدالله السبت -رحمه الله

# كتاب (الطريق إلى وحدة المسلمين)

**بعد رحلة طويلة ومشرقة قضاها شيخنا الوالد عبدالله بن خلف السبت -رحمه الله- في مجال العلم والدعوة إلى الله، حتى انتهت هذه الرحلة المباركة -بقدر الله- بوفاة شيخنا في ١٩شوال ١٤٣٣ الموافق ٢٠١٢/٩/٧، فتوجهت الهمة لجمع مؤلفات شيخنا الراحل؛ فقام د.خالد جمعة الخراز، و د. خالد سلطان السلطان بإخراج مجموع مؤلفات الشيخ عبدالله بن خلف السبت، وهو أول عمل جمع علوم الشيخ -رحمه الله-، كان ذلك في عام ١٤٣٨ / ٢٠١٧، وكان عمل الباحثين هو جمع كتب الشيخ ورسائله وترتيبها بحسب سنة الطبع والتعليق عليها بالتخريج لأحاديثها، وشرح بعض الغريب من كلماتها، وتصويب أخطائها الطباعية، مع إعداد ترجمة مختصرة لمؤلفها -رحمة الله عليه- وأسكنه فسيح جناته وجزاه الله خير الجزاء.**

ذكر الشيخ -رحمه الله- أنه كتب هذه الرسالة لما طلب منه بعض الإخوة من طلاب العلم أن يتحدث في موضوع (الطريق إلى وحدة المسلمين). وتحقيقاً لقوله -تعالى-: {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا}.

### وجوب معرفة أسباب الاختلاف

قال -رحمه الله-: إن الطريق إلى وحدة المسلمين بحاجة إلى معرفة الأسباب التي جعلت هذه الأمة أمما مختلفة، ونحن لا نستطيع أن نقول للناس كيف نتفق ما لم نعرف لماذا اختلفنا؟

### وحدة المسلمين مطلب شرعي

يجب أن ننظر إلى أن اتحاد المسلمين أمة واحدة من أساسيات الدين، وليست الوحدة قضية نافلة، بل وحدة المسلمين مطلب شرعي ديني تعبدي، أن تكون هذه الأمة أمة واحدة؛ لأن الله -سبحانه وتعالى- يقول: {إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ} (الأنبياء:٩٢)، فهذه الأمة يخبر الله -سبحانه وتعالى- عنها أنها أمة واحدة.

إذًا السعي إلى توحيد المسلمين سواء كان هذا التوحيد: توحيد شعوب، أم توحيد جماعات، أم توحيد مناهج، أم توحيد أمم، أم توحيد دول، إنما هو مطلب ديني تعبدي يُتقرب به إلى الله -سبحانه وتعالى-، فالذي يسعى إلى هذا إنما يسعى إلى توحيد عبودية لله -سبحانه وتعالى-، فالأمر تعبدي؛ حيث إنه من فروض هذا الدين أن نسعى إلى أن نكون أمة واحدة، لأنه بهذا أمرنا الله -سبحانه وتعالى-، وأخبر أن هذه الأمة إذا كانت واحدة فإنها ستبقى قوية.

يقول -ﷺ-: «من أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة»، وهم جماعة المسلمين، فإذًا على المسلمين أن يكونوا جماعة واحدة، لها إمام واحد وقدوة واحدة، يسهر بعضهم على بعض، ويعطف بعضهم على بعض، ويستر بعضهم بعضاً، فأقول: هذا مطلب ديني كبير.

### الإسلام حرم كل ما يفتت الوحدة

حرم الله -سبحانه وتعالى- كل ما يفتت هذا المجتمع وتلك الوحدة من: غيبة ونميمة وحسد وظلم وما إلى ذلك، وهذا كله حُرم لأنه يفكك هذه الوحدة التي أرادها الله -سبحانه وتعالى.

### الخلاف شر

لقد جاء التحذير والبيان من الله -سبحانه وتعالى- بأن الفرقة والخلاف شر لا يأتي بخير أبدًا، وهذه قضية مفروغ منها، وهي: أن الخلاف لا يأتي بخير مطلقًا.

إذًا الخلاف شر، واختلاف المسلمين ممنوع شرعاً، ويجب على كل مسلم أن يسعى لرأب صدع هذا الخلاف ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، ولذلك أمرنا بالحسنى، وأمرنا بالدفع بها، وأمر

# اتحاد المسلمين أمة واحدة من أساسيات الدين، وليست الوحدة قضية نافلة، بل وحدة المسلمين مطلب شرعي

الإنسان أن يغض الطرف أحياناً، وأمر أن يغفر لأخيه زلته وغير ذلك، لماذا؟ لتبقى هذه الأمة، ويبقى هذا المجتمع مجتمعاً واحداً متكاتفاً متحاباً يتألم بألم بعضه بعضا، لقوله -ﷺ-: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر» (مسلم: ٢٥٨٦).

## من أسباب الاختلاف

### أولاً: الاختلاف العقائدي

القضية الأولى التي جعلت الخلاف يكبر بين المسلمين: هي الاختلافات العقائدية التي نشأت، وذلك أن الناس قد انقسموا بعد توسع الفتوحات، وبعد انتشار الإسلام في أماكن متعددة، وبعد أن دخل في الإسلام أمم وأقوام وحضارات مختلفة، وظهرت بعد ذلك مناهج تبحث في فهم الإسلام، وهو ما يعبَّر عنه بـ (المنهج العقلاني) وهم الفلاسفة ومن سار على نهجهم من المعتزلة والأشاعرة وأهل الكلام، أو (المنهج الباطني) ومن سار على طريقتهم من صوفية وباطنية وإسماعلية وما إلى ذلك، ثم ورث ذلك جماعات حزبية ومناهج عصرية ضيعت معالم الحق والهدى.

فهولاء الذين فرقوا الأمة، وجعلوها فرقاً وأشتاتاً، وهذا مصداق حديث النبي -ﷺ-: «افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، وتفرقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة، وتفرقت أمتي على ثلاث وسبعين فرقة» (صحيح الجامع:١٠٨٣).

### ثانياً: التقليد الأعمى

وقد نشأ من أقوام أخذوا أقوال الأئمة -رضي الله عنهم- فجعلوها تشريعاً، وجعلوا أقوالهم نصوصاً لا تقبل الجدل، وهذا هو الذي جر الأمة حتى أصبحت مذاهب متعددة.

### ثالثاً: اتباع الهوى

أما المصيبة الثالثة التي تصد العبد عن قبول الحق هي: اتباعه لهواه، فإن المرء يعميه هواه عن سماع الحق واتباع الهوى كان ولا يزال السبب الأساسي في الانحراف عن الجادة والنصوص في ذلك متظافرة، ومنها قوله -تعالى-: {يَادَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ} (ص: ٢٦).

وقوله -ﷺ-: (ثلاث منجيات: خشية الله عز وجل في السر والعلانية، والعدل في الرضا والغضب والقصد في الغنى والفقر، وثلاث مهلكات: هوى متبع، وشح مطاع، وإعجاب المرء بنفسه) (صحيح الجامع: ٣٠٣٩)

### رابعاً: الجهل

ومما يوقع الفرقة بين المسلمين: الجهل، فقد ذكر الإمام الشاطبي في كتابه: (الاعتصام) عن إبراهيم التيمي قال: «خلا عمر -رضي الله عنه- ذات يوم فجعل يحدث نفسه: كيف تختلف هذه الأمة ونبيها واحد؟! فأرسل إلى ابن عباس رضي الله عنهما فقال: كيف تختلف هذه الأمة ونبيها واحد وقبلتها واحدة؟! - زاد سعيد: وكتابها واحد، قال: فقال ابن عباس: «يا أمير المؤمنين، إنا إنزل علينا القرآن فقراناه وعلمنا فيما أنزل، وأنه سيكون بعدنا أقوام يقرؤون القرآن ولا يدرون فيما أنزل، فيكون لكل قوم فيه رأي فإذا كان ذلك اختلفوا»، وقال سعيد: «فيكون لكل قوم رأي، فإذا كان لكل قوم فيه رأي اختلفوا فإذا اختلفوا اقتتلوا» قال: فزجره عمر وانتهره (علي)، فانصرف ابن عباس ونظر عمر فيما قال فعرفه، فأرسل إليه وقال: أعد علي ما قلته، فأعاد عليه، فعرف عمر قوله وأعجبه».

### خامساً: الدليل الظني وقدسية الرجال

ومن أسباب الخلاف أيضا بين المسلمين: أن أصبح كل واحد يتبع دليلاً هو يظنه دليلاً، وما هو بدليل معتبر، وسبب آخر: أنهم أيضًا قلدوا المشايخ، وجعلوا لهم قدسية، وهؤلاء الرجال سواء كانوا أئمة أو مفكرين معاصرين، أو مفكرين ماتوا، جعلت لهم عند الناس هالة، وأصبح الإنسان يتحرج أن يقول أخطأ فلان حتى أصبح يجد في نفسه حرجاً كبيراً، وإن كان قول فلان هذا يخالف كتاب الله -سبحانه وتعالى-، ويخالف هدي النبي -ﷺ-، ويتحرج أن يقول: فلان يجهل هذه القضية العلمية، أو يجهل حديث النبي -ﷺ-، ويستكثر ذلك ويقول كيف يكون هذا وفلان مفكر عظيم مشهور؟ كيف يكون هذا وفلان شيخ كبير يدور حوله الناس.

## المخرج عند الاختلاف

وبعد أن ناقش شيخنا -رحمه الله- الموضوع قال: المخرج عند الاختلاف هو أن نرجع إلى: كتاب الله عز وجل-، وسنة نبيه -ﷺ-، وفقه الصحابة رضوان الله عليهم قال -تعالى-: {وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا} (الأحزاب: ٣٦).

فالقضية الأولى هي التحاكم لكتاب الله -سبحانه وتعالى-، ولسنة النبي -ﷺ-، فإذا اختلف المسلمون في فهم هذه القضية، وهي الكتاب والسنة فإن الله -سبحانه وتعالى- جعل الحَكَم في هذا فقه الصحابة -رضي الله عنهم-، قال -تعالى-: (وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا) (النساء: ١١٥)

## السبيل والمخرج

ثم ختم شيخنا -رحمه الله- رسالته بقوله: الطريق ليس باجتهادات الناس وإنما مأمورون شرعاً أن يكون هذا الطريق كما أراده الله -سبحانه وتعالى-، أن يكون على هدي النبي -ﷺ-، فلا طريق غير هذا الطريق، ولا سبيل غيره، ولذلك: على المسلمين الآن إن أرادوا أن يرجعوا مرة ثانية إلى أن يكونوا أمة واحدة، أن يعيدوا النظر في المناهج، وفي الكتب، وفي المذاهب المطروحة الآن.

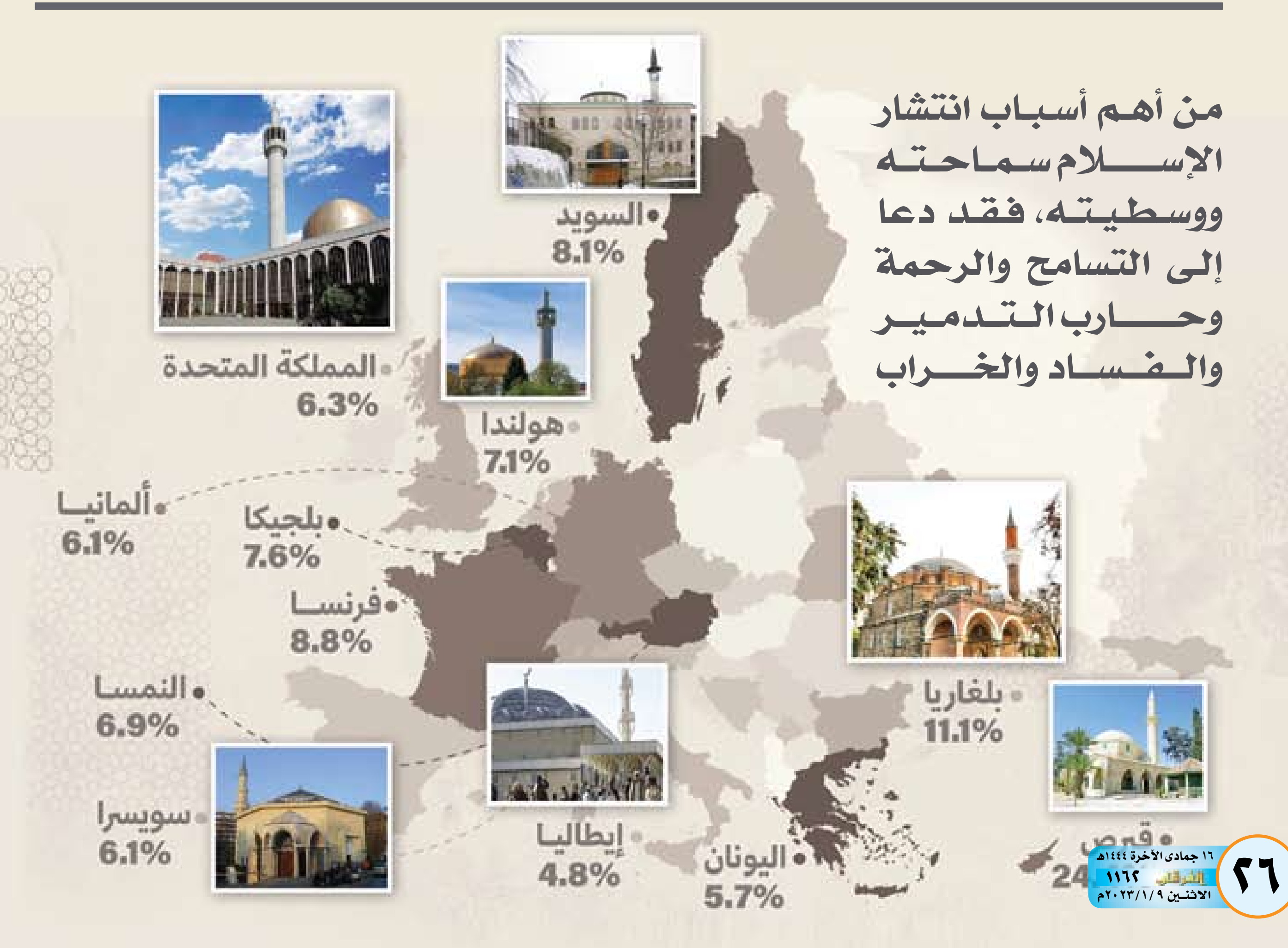
فإذا درسوا هذه الكتب، وتلك المذاهب والطرق، فعند ذلك يعلمون ما يوافق الإسلام وما يخالف الإسلام، وهذا الذي يُعبر عنه علماء الدعوة السلفية بـ (التصفية) أي أن يُصفى الإسلام من جميع الشوائب التي شابته، وأن يقال للناس هذا هو الإسلام المصفى، وعند ذلك يتربى الناس كلهم، ويهجرون أقوال مشايخهم ويهجرون مذاهبهم ويهجرون طرقهم، ويأتون إلى هذا الطريق الذي ينتهي بالنبي -ﷺ-، ويتربون على هذا، عند ذلك نكون حقيقة أمة واحدة.

## نظرة تاريخية ورؤية واقعية

# واقع الإسلام والمسلمين في أوروبا

تقرير: وائل سلامة

**طرق الإسلام أبواب القارة الأوربية من الجهة الشرقية على يد المجاهد المسلم القائد محمد الفاتح في عام ٨٥٧هـ الموافق ١٤٥٣م، ثم انتشر الإسلام بعد ذلك إلى ربوع أوروبا كلها، ويعيش المسلمون في القارة الأوربية على هيئة أقليات متناثرة، يختلف حجمها من دولة أوربية إلى أخرى، وقد وَفَد السواد الأعظم من المسلمين إلى أوربا بحكم الصلات السياسية التي كانت تربط بلدانهم بالبلدان الأوربية المستعمرة لها، كما أن أعدادًا كبيرة من سكان أوربا دخلت الإسلام؛ بحكم الصلات التاريخية مع العالم الإسلامي؛ مما أدّى إلى ازدياد فرص التفهم لطبيعة الإسلام عند هؤلاء الأوربيين على اختلاف نزعاتهم الفكرية ومستوياتهم الاجتماعية.**



## كان لدخول الإسلام في قارة أوربا أعظم الأثر وذلك باعتراف الأوربيين أنفسهم ومنهم المستشرق الفرنسي الشهير جوستاف لوبون

ومع ازدياد عدد المسلمين في أوربا، تمتع المسلمون هناك بحقوق عديدة، مثل حق ممارسة شعائرهم الدينية بحرية وطمأنينة، وحرية إنشاء المؤسسات الإسلامية وبناء المساجد على الرغم من مواجهة بعض المصاعب الإدارية، ومع ذلك يواجه المسلمون صعوبات في تطبيق دينهم في ظلِّ مجتمع صناعي علماني اختفت فيه المظاهر الدينية والروحية.

### أثر دخول الإسلام في أوربا

لقد كان لدخول الإسلام في قارة أوربا أعظم الأثر، وذلك باعتراف الأوربيين أنفسهم، وليس أدلّ على ذلك مما جاء في كتاب (حضارة العرب) للمستشرق الفرنسي الشهير (جوستاف لوبون)؛ حيث ذكر صراحة أنّ الحضارة الأوربية في القرن التاسع والعاشر من ميلاد المسيح -عليه السلام- كانت غارقةً في الجهل والتخلف، وكان أمراؤها يفخرون بأنهم لا يقرؤون، وقد دام هذ الجهل زمنًا طويلاً، وعلى النقيض كانت الحضارة الإسلامية في إسبانيا ساطعة ومشرقة، وحينما أرادت أوربا التحرر من قيود الجهل والتأخر ولّت وجهها شطر المسلمين الذين كانوا الأئمة وحدهم.

### دخول العلوم إلى أوربا

وقد اعترف (جوستاف لوبون) بأن الحروب الصليبية لم تكن هي السبب في إدخال العلوم إلى أوربا، وإنما دخلت العلوم إلى القارة الأوربية عن طريق إسبانيا وصقلّيَة وإيطاليا؛ حيث بدأت في مدينة طليطلة الأندلسية حركة الترجمة التي نقلت أهم كتب المسلمين من العربية إلى اللغة اللاتينية، ولم يتوانَ الغرب في أمر هذه الترجمة

## نبذة عن أوروبا

**تبلغ مساحة أوربا حوالي عشرة ملايين كم٢، وتأتي في المرتبة الخامسة من قارات العالم من حيث المساحة، وتليها قارة أستراليا، وتُعَدُ قارة أوربا شبه جزيرة غير منتظمة الشكل؛ حيث يحدها من الشمال المحيط المتجمد الشمالي، ومن الغرب المحيط الأطلسي، ومن الجنوب البحر المتوسط، وتحدها من جهة الشرق قارة آسيا.**

## عدد المسلمين في فرنسا

تعد فرنسا البلد الذي يوجد فيه أكبر عدد من المسلمين في أوروبا؛ إذ يقدر عددهم بحوالي ٦،٥ مليون مسلم يمثلون ما يقارب ٨إلى ١٠ ٪ من عدد السكان، أغلب هؤلاء المسلمين ينتمون إلى دول المغرب العربي وشمال أفريقيا. عرفت أعداد المسلمين في فرنسا تزايداً ملحوظاً بعد الحرب العالمية الأولى؛ إذ كان البلد في حاجة إلى الأيدي العاملة، ولكن هناك أراء أخرى توضح بأن العدد الكلي يفوق هذا العدد بكثير.

طوال القرنين الثاني عشر والثالث عشر من الميلاد، فتُرجمت كل كتب نوابغ المسلمين من أمثال الرّازي وابن سينا وابن رشد وغيرهم الكثير، كما لم تعرف أوربا شيئًا عن علماء اليونان القديمة أمثال (جالينيوس وأرسطو وأرشميدس) إلاّ من خلال ما قام المسلمون بنقله إلى اللغة العربية، ولم يكن في القرن العاشر من الميلاد على مستوى العالم بلاد يمكن الدراسة فيها غير الأندلس وبلاد الشرق الإسلامي، كما لم يظهر في أوربا حتى القرن الخامس عشر الميلادي أيُّ عالم لم يعتمد على استنساخ كتب المسلمين؛ فقدّ ظلّت هذه الكتب طوال ستة قرون تقريبًا مصدرًا وحيدًا للتدريس في جامعات أوربا.

### واقع المسلمين اليوم

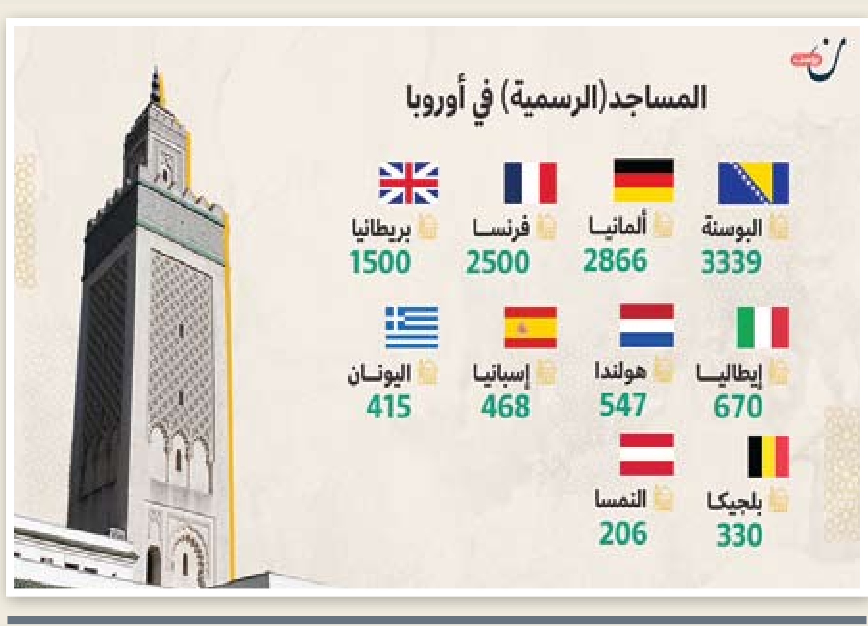
أمّا الآن وفي عصرنا الحالي فيعيش المسلمون في القارة الأوربية على هيئة أقليات متناثرة، يختلف حجمها من دولة أوربية إلى الأخرى ما بين الآلاف والملايين، فيُقدّر تعداد المسلمين بالملايين في روسيا الاتحادية، وبعض بلاد أوربا الشرقية، وهناك دولة واحدة المسلمون فيها هم الأغلبية الساحقة من السكان وهي ألبانيا.

### أوربا الغربية

أمّا المسلمون في بلاد أوربا الغربية فأحوالهم مختلفة؛ ذلك أن عددهم في أيٍّ من هذه البلاد يبدأ بالمئات في بعضها، ويٍنمو حتى يقارب بضعة ملايين في بعضها الآخر، والسواد الأعظم من المسلمين في هذه البلاد وفدوا إليها بحكم الصلات السياسية التي كانت تربط بلدانهم والبلدان الأوربية التي يعيشون فيها، وقد حضروا إلى تلك البلاد بحثًا عن عمل، أو سعيًا وراء فرص أفضل في الحياة لم تتيسر في بلادهم الأًصلية.

### طبيعة الجاليات الإسلامية

وإذا عرفنا أن معظم بلاد العالم الإسلامي كانت واقعة تحت وطأة الاستعمار الأوربي في آخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، أمكننا أن نتعرف على طبيعة الجاليات الإسلامية التي استقرت في كل بلد على حدة، ففي بلد مثل إنجلترا نجد معظم المسلمين فيها قادمين من دولٍ كانت خاضعة للاحتلال البريطاني في قارتي آسيا وإفريقيا، ولا سيما من الهند وباكستان وبنجلاديش، وفي فرنسا نجد غالبية المسلمين من دول المغرب العربي




**من أسباب تغيّر نظرة الأوربيين للإسلام اعتناقُ عدد من المثقفين الأوربيين ذوي المكانة الاجتماعية المرموقة للإسلام**

## عدد المسلمين في بريطانيا

يتمركز أغلب المسلمين في بريطانيا في العاصمة لندن، وتنقسم أصولهم بين قادمين من الهند، وقد أشارت أحدث دراسة في هذا الموضوع إلى أن المملكة المتحدة بها ٣,٥ مليون ويمثلون ٥,٥ بالمائة مسلما، ولم يدخلها لاجئون مسلمون كثر بين ٢٠١٠ و٢٠٢٠؛ إذ قدر عددهم بـ ٦٠ ألف، وعموما، فعدد المسلمين الذين وصلوا إلى المملكة منذ ٢٠١٠ يناهز ٤٣ بالمائة من المهاجرين لبريطانيا.

## عدد المسلمين في ألمانيا

تعد ألمانيا من بين أهم الدول التي قصدها المسلمون بعد الحرب العالمية الثانية، ويقدر عدد المسلمين في ألمانيا بحوالي ٥ مليون شخص، ويمثلون ٦,٥٪ من عدد السكان، كما أن عدد المسلمين شهد تزايدًا ولا سيما حين قصدها حوالي مليون لاجئ، وبحسب الدراسات فإن ٨٦ بالمائة من اللاجئين الذين قصدوا ألمانيا مسلمون، ويضم البلد مئات المساجد وعشرات المراكز الدينية.




## من أسوأ المشكلات التي تواجه المسلمين في أوربا مشكلة التمييز العنصري والديني الذي ينتشر بين بعض شرائح المجتمعات الأوربية

التي كانت خاضعة للاحتلال الفرنسي مثل الجزائر وتونس والمغرب، وكذلك في هولندا نجد الجانب الأكبر من المسلمين فيها من إندونيسيا التي ظلّت خاضعة للاحتلال الهولندي فترة طويلة، أمّا في ألمانيا فنجد الجاليات الإسلامية فيها يغلب عليها العنصر التركي، وهم الذين هاجروا من تركيا بعد إلغاء الخلافة الإسلامية ودعوة مصطفى كمال أتاتورك إلى العلمانية.

### من أسباب تغيُّر نظرة الأوربيين للإسلام

كان من الأسباب ذات الأثر البعيد في تغيُّر نظرة الأوربيين للإسلام اعتناقُ عددٍ من المثقفين الأوربيين ذوي المكانة الاجتماعية المرموقة للإسلام؛ لما اكتشفوه في الإسلام من وضوح الرؤية، واستقامة العقيدة ومسايرتها للمنطق السليم، كما أن أعدادًا كبيرة من سكان أوربا دخلت الإسلام؛ بحكم الصلات التاريخية التي سبقت الإشارة إليها مع العالم الإسلامي؛ مما أدّى إلى ازدياد فرص التفهم لطبيعة الإسلام عند هؤلاء الأوربيين على اختلاف نزعاتهم الفكرية ومستوياتهم الاجتماعية، وكذلك إتاحة الفرصة للأوربيين للقراءة عن الإسلام في مصادره الأصلية، بعيدًا عن تشويه المستشرقين ومغالطاتهم التي حاولت الأجيال السابقة منهم أن تروِّجها عن الإسلام بين الأوربيين.

### التمتع بحقوق عديدة

وبناء على هذا الواقع فإن المسلمين في أوربا عموما يتمتعون بحقوق عديدة، مثل حق ممارسة شعائرهم الدينية بحرية وطمأنينة،

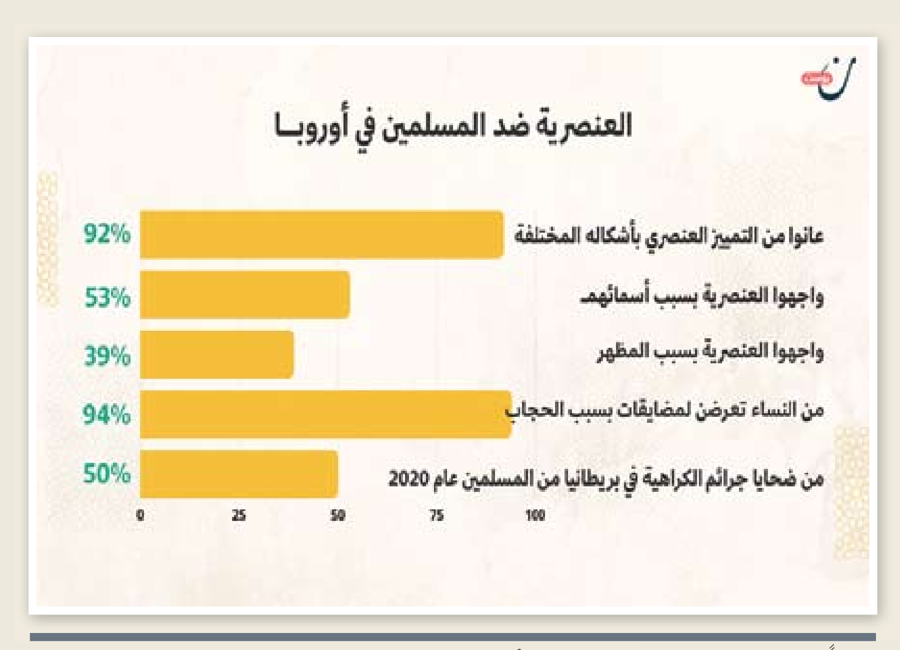
## عدد المسلمين في إسبانيا

عاشت إسبانيا والبرتغال تحت الحكم الإسلامي لفترة طويلة، وما تزال تحتفظ في بعض مدنها بآثار ذلك، وحاليا في ٢٠٢٢ يوجد ٢,٥ مليون مسلم في إسبانيا يمثلون ٤,٥٪، وينحدر أكثرية المسلمين هناك من الأصول الأمازيغية، ولا سيما من شمال المغرب وبعض البلدان الإفريقية. ويتوزع المسلمون على مدن عديدة أهمها: مدريد وكتالونيا والأندلس وفالنسيا ومورثيا وكاناriاس.

## عدد المسلمين في هولندا

في العقود الأخيرة من القرن الماضي، استقطبت هولندا اليد العاملة من بلدان مسلمة كتركيا والمغرب، وتشير بيانات إلى أن عدد المسلمين في هولندا تجاوز مليون مسلم، فيما يقارب ٦ بالمائة من عدد السكان، كما أشارت صحيفة (AD) الهولندية مؤخراً إلى أن الإسلام يعرف انتشاراً واسعاً داخل البلد، وعززت ذلك بأرقام تفيد تنامي الإسلام بأمستردام على غرار الديانات الأخرى.

وحرية إنشاء المؤسسات الإسلامية وبناء المساجد على الرغم من مواجهة بعض المصاعب الإدارية، وهذا يعني أن القوانين والدساتير الغربية الأوروبية تحترم الإسلام دينا، وتحترم المسلمين أيضًا. كما يعيش معظم المسلمين في أوربا بأمن وسلام بالنسبة للأمور الدينية، وهنا علينا ألاّ نخلط بين ما سبق وبين وضع المسلمين الاقتصادي المتردي، والوضع السياسي ومشكلاته، والفقر والبطالة، وازدياد وتيرة العنصرية والتحيز ضد المسلمين، ولا سيما بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر في أمريكا، ويجد المرء في بعض الأحيان قرارات متحيزة في حالات خاصة مبنية على تعصب وتحيز في قراءة القانون وتطبيقه، إلا أنه لا يوجد قانون أوربي صريح يعادي المسلمين.




## صعوبات في التطبيق

ومع ذلك يواجه المسلمون صعوبات في تطبيق دينهم في ظلِّ مجتمع صناعي علماني، اختفت منه المظاهر الدينية والروحية؛ فكثير من الأوربيين يؤمنون بالله ولكن ليس لهذا الإيمان أي أثر في حياتهم وسلوكهم، كما أن ازدياد اهتمامهم بالتكنولوجيا يصرفهم عن ممارسة الشعائر الدينية، وينطبق هذا الأمر على كلٍّ من المسلمين والنصارى واليهود؛ فإذا نظرنا إلى النصف الفارغ من الكوب وجدنا العديد من المسلمين المقصرين تجاه دينهم مع أن القانون الأوربي لا يقف عثرة أمامهم، ونجد -بالرغم من تمتع المسلمين بهامش كبير من الحرية في الغرب- أن ملايين منهم قد ضاعوا وذابوا في المجتمعات الأوربية؛ فانسلخ بعضُهم من مجتمعه، وانسلخ آخرون من دينهم، وترك آخرون الاثنين معًا.

**وفقًا لتقرير مركز بيو للأبحاث فإن عدد المسلمين في أوروبا سوف يزداد ما بين ٦,٠٤٪ و٧,٠٤٪ على مدى الثلاثين سنة القادمة**

## العديد من المشكلات

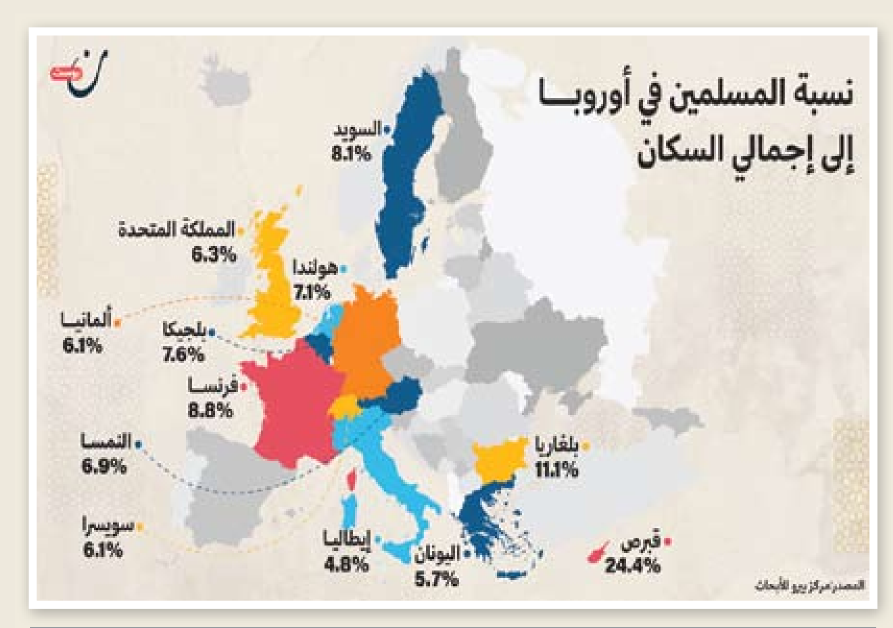
يواجه المسلمون في أوربا العديد من المشكلات، يأتي على رأسها جهل عدد من المسلمين هناك بواقع أوربا التي يعيشون فيها، وافتقاد الجاليات المسلمة للقيادة الفكرية المستيرة الناضجة التي تستطيع احتواء المهاجر المسلم وإرشاده إلى الطريق القويم، كما تعاني الجاليات الإسلامية من خلافاتها الداخلية مثل الخلافات العرقية والمذهبية، وتعاني أيضًا من مخاطر الاغتراب الفكري والروحي؛ لذا فإنّ الحاجة أصبحت مُلِحّة إلى فقه للأقليات الإسلامية في الخارج، يدرس أحوال المهاجرين، ويحصر أمرها لتجد سبيلها إلى أحكام فقهية تيسِّر حياة إخواننا في الخارج.

## عدد المسلمين في إيطاليا

بحسب إحصائية حديثة، يقدر عدد المسلمين بحوالي ٢ مليون مسلم، بنسبة بلغت ٤ ٪، والمسلمون في إيطاليا يتركزون في الجهات الصناعية في شمال البلد، كما تضم العاصمة لوحدها أكثر من ١٠٠ ألف مسلم، وبالنسبة لدور العبادة، فتضم روما واحداً من أكبر المساجد في أوروبا، فضلاً عن مساجد أخرى تنتشر في المدن والحواضر.

## عدد المسلمين في السويد

تقدر نسبة المسلمين في السويد ما بين ٦ إلى ٨ بالمائة؛ حيث يصل السكان المسلمون إلى ما بين ٥٠٠ إلى ٨٠٠ ألف مسلم، وتنشط الجاليات الإسلامية في السويد، وأهمها الجاليات من وأفغانستان والصومال والبوسنة وفلسطين ولبنان وتركيا وسوريا، ومن دول المغرب العربي وباكستان، ويتوقع أن يزداد الرقم أكثر عندما يحصل المهاجرون السوريون على الجنسية السويدية خلال السنوات القليلة القادمة.




## يتمتع المسلمون في أوربا عموما بحقوق عديدة أهمها حق ممارسة شعائرهم الدينية بحرية وطمأنينة

### مشكلة التمييز العنصري والديني

ومن أهم المشكلات والمعوقات التي تواجه المسلمين والمؤسسات الإسلامية في القارة الأوربية -وهي مشكلة لها رواسب تاريخية- مشكلة التمييز العنصري والديني الذي ينتشر بين بعض شرائح المجتمعات الأوربية، وأثره في عدم استقرار الجالية المسلمة وخوفها من المستقبل، فضلا عن ضعف التواصل بين الأجيال، وأثر الجهل وضعف المستوى الثقافي والحضاري لجيل الآباء، وعدم قدرة الكثيرين منهم على توريث الهوية والقيم الإسلامية لأجيالهم الجديدة، وتأثير آفات المجتمع الأوربي المادية في المسلمين المقيمين في أوربا ولا سيما على الأجيال الجديدة، مثل التفكك العائلي والانحلال الجنسي وانتشار المخدرات.

### مشكلة الفقر وضعف الموارد المالية

كما تحتل مشكلة الفقر وضعف الموارد المالية مكانًا بارزًا في قائمة المشكلات التي تواجه المسلمين والمؤسسات الإسلامية؛ حيث إنّ الأعداد الهائلة للمسلمين في الغرب ما جاءت إلى أوربا -غالبا- إلا طلبًا للعمل وبحثًا عن مصادر الرزق؛ ولهذا فإن الهاجس الاقتصادي لدى المهاجرين عامل تحدٍّ كبير في بقائهم أو رجوعهم إلى أوطانهم، وتعيش النسبة الكبرى من هؤلاء المهاجرين حياة الكفاف، وتعاني من مختلف الضغوط الاجتماعية والنفسية، فضلا عن الضغوط السياسية أحيانًا.

### الخلافات العِرْقية والمذهبية

وكذلك لا نستطيع أن نُهمل الانعكاسات السلبية الناتجة عن الخلافات العِرْقية والمذهبية والحركية للمسلمين في أوربا، التي انتقلت إليهم من بلاد المشرق الإسلامي وأسهمت -وما زالت تُسهم- في عرقلة القيام بدور ريادي متكامل للعمل الإسلامي والمؤسسات الإسلامية في أوربا، فضلا عن وجود مجموعات وأفراد ممن يحملون توجهات وأفكارًا متشددة، بعض منها يمكن وصفها بالمتطرفة التي تسيء إلى الإسلام والمسلمين في أوربا، وذلك من خلال أطروحات تدعو إلى معاداة المجتمع الأوربي بل ومحاربته، ومما يزيد في أثرها السلبي إبراز الإعلام لها، ولا سيما الإعلام العربي والإسلامي، رغم أنها لا تمثّل إلا شريحة صغيرة من المسلمين والمؤسسات الإسلامية في أوربا.

## عدد المسلمين في بلجيكا

يتجاوز عدد المسلمين في بلجيكا ٧٥٠ ألف مسلم بنسبة تصل ٧٪، وأغلبهم من أصول مغربية بالدرجة الأولى، ويحتل الإسلام المرتبة الثانية ضمن الديانات المعتنقة في البلد، وبحسب تقرير لجريدة (الإيكومنست) البلجيكية، كما يوجد في العاصمة أكثر من ٣٠٠ مسجد، وتعترف بلجيكا بالدين الإسلامي وتخصص ميزانية لتدريس التربية الإسلامية، وتدفع رواتب بعض الأئمة.

## عدد المسلمين في الدانمارك

وصل الإسلام حديثاً إلى الدنمارك، وذلك مع هجرة العمال المسلمين بدءاً من منتصف القرن العشرين، ويقدر عدد المسلمين حوالي ٤٠٠ ألف مسلم، أي ٥ بالمائة تقريباً من سكان الدنمارك، وينحدر أغلبهم من تركيا ودول عربية، كما يوجد من بين المسلمين ألبان وباكستانيون ودنماركيون.



خطبة الحرم المكي

# فتنة المخدرات:

# أضرارها وطرائق محاربتها وعلاج آثارها

**جاء خطبة الحرم المكي بتاريخ ٦ من جمادي الآخرة ١٤٤٤هـ، الموافق ٣٠ ديسمبر ٢٠٢٢، بعنوان فتنة المخدرات: (أضرارها وطرائق محاربتها وعلاج آثارها)، ألقاها إمام الحرم الشيخ عبدالرحمن السديس، واشتملت الخطبة على عدد من العناصر كان أهمها: فتن حالكة تحيط بالأمة، وكمال الدين الإسلامي وحفاظه على مصالح العباد، وبعض الحكم في تحريم المسكرات والمخدرات، وأسباب تفشي المخدرات، وطرائق محاربة المخدات وأساليب علاج آثارها.**

في بداية الخطبة بين الشيخ السديس أنّ أمّتُنَا الإسلاميّة تَعيش فِتَنًا حَالكةً، وعَوَاصفَ من التحديات هالكةً، اخْتَلَفَتْ ضُرُوبُها، واسْتَحَرّت كُرُوبُها، وغَدَتْ كَعَارِض مُنْهَمِر، ونَوْء مُسْتَمِرّ، ومِنْ أنْكَى تلْكُم الفِتَنِ في الأُمّة فِتْنَةُ تغييب العقول: إمّا بأفكارٍ هدّامة ضالة، أو مُسْكِرات ومخدّرات مُغَيِّبَة مُضلة، والعقل والإدْرَاكُ من أزكى مِنَنِ البَارِي وأَسْنَاها، وأجَلّ النِّعَم وأغْلاها؛ فبالعقل يَسْمُو صَاحِبُه، وتَجِلُّ مَنَاقِبُهُ، وتنوء عَن الفَرَطات عَوَاقِبُه.

### مصالحُ العباد في المعاش والمعاد

لقد جاء الدين الإسلامي الحنيف بما فيه مصالحُ العباد في المعاش والمعاد، يقول الإمام الغزالي -رحمه الله-: «ومقصودُ الشرع من الخَلْق خمسة، وهي: أن يَحفظ عليهم دِينَهم، ونفسَهم، وعَقلَهم ونَسلَهم ومالَهم، فكلُّ ما يتضمّن حفظَ هذه الأصول الخمسة فهو مصلحة، وكلُّ ما يُفوّت هذه الأصولَ فهو مفسدةٌ، ودفعُه مصلحةٌ»، ولقد حرّم اللهُ كلّ ما فيه فساد للعباد، في المعاش والمعاد؛ لذا حرّم الخمرَ والمسكرات، وقال في كتابه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾(الْمَائِدَة: ٩٠)، وروى الإمام أحمد، وأبو داود، عن أم سلمة -رضي الله عنها- أنها قالت: «نَهى رسولُ الله عن كل مُسكرٍ ومُفَتّر»، ومن حديث ابن عمر -رضي الله عنهما- أنّ النبيّ -ﷺ- قال: «لعَنَ اللهُ الخمرَ وشاربَها وساقيَها، وبائعَها ومُبتاعَها، وعاصرَها ومُعتصرَها، وحاملَها والمحمولَةَ إليه» أخرجه أبو داود.

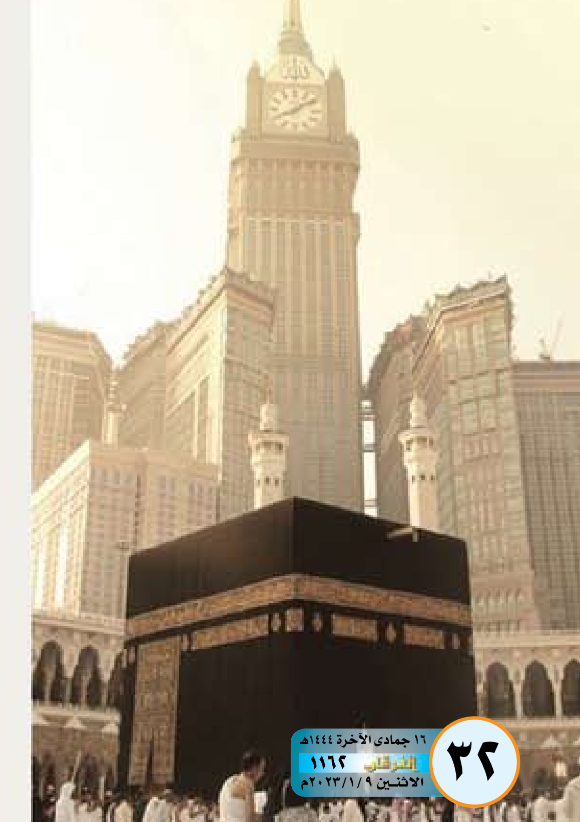
### الحكمة من تحريم المسكرات والمخدّرات

والحكمة من تحريم المسكرات والمخدّرات أنها تقضي على الفرد في أعزّ ما يَملِكُ، وهو عقله، والعقلُ أساسُ التكليف؛ لذا جاءت نصوص الشريعة بحفظه، قال الإمام الشاطبي -رحمه الله-: «وقد جاءت الشريعةُ بحفظ العقلِ من جهتَي الوجودِ والعدمِ».

كما أنها تذهب بالمال وتُهلكه، وربما ذهبت بالأنفس وأودَتْ بصاحبها في المهالك، وهَتْك الأعراض وسَفْك الدماء، وغير ذلك ممّا حرّم اللهُ، وكلما زادت ظاهرةُ استعمال المخدّرات في مجتمع من المجتمعات، ارتفعت معدلاتُ الجرائم الأمنية والأخلاقية، المخدراتُ خَرابُ الدين، ودمارُ العقل، وإتلافُ الصحّة، بَغيضةٌ إلى الرحمن، رِجْسٌ من عمل الشيطان، ضَعْفٌ في الدِّين والإيمان، آفة العصر وسموم الدهر، وسرطان الشعوب، وخراب المجتمعات، ولقد أثبتتِ الإحصاءاتُ أنّ أكثرَ من أربعين بالمائة من القضايا الجنائية وستين بالمائة من الجرائم المجتمعيّة سببُها المخدراتُ والعياذ بالله.

### أسباب تفشّي المخدرات

وحينما نبحث عن أسبابِ تفشّي هذا الأمر، ولاسيما في محيط الشباب، نجد أنّ أهمّ هذه الأسباب: ضَعْفُ الوازع الديني، وضمورُ مستوى التربية الإسلامية لدى كثير من الأجيال، والخُواءُ والفراغُ الكبيرُ، والتّقليدُ



## مقصودُ الشرعِ من الخَلْق خمسة وهي أن يَحفظ عليهم دِينهم ونفسَهم وعَقلهم ونسلهم ومالهم

## لابد من إحلال العقوبات الرادعة بمَنْ يَسعونَ فسادًا في مجتمعات المسلمين وإقامةِ حُكم اللهِ فيهم

الأعمى، وجلساءُ السوءِ، أَضِفْ إلى ذلك ما يعتري بعضَ المجتمعات في هذا الزمان من تزهيدٍ في العِلم والعمل.

### حبائل قُرَناء السوء

وإن من أخطر الأخطار التي تهدّد عامرَ الديار وقوعَ بعض الشباب وربما الفتيات في حبائل قُرَناء السوء الأشرار، وترويج بعض مواقع التواصل الاجتماعي للانحرافات السلوكية والمخدرات والمؤثّرات العقلية، بدعوى المنشطات والمهدئات، وتعديل الأمزجة وصَقْل العقليات، وربما فُتِنَ بعضُهم بشرور المخدِّرات، تعاطيًا وتسويقًا، وتهريبًا وترويجًا، ويستهويه الأمرُ فيتمادى به إلى الهلوسة، والدمار، والضياع، والانتحار عياذا بالله.

### ضَعْف التدين والجهل بالشريعة

وخلاصةُ الأمرِ أنه يوم أن ضَعُفَ التدين، وكَثُرَ الجهل بالشريعة، وطَغَت المادياتُ؛ سَهُلَ الأمرُ على مَنْ أراد بالمجتمعات سوءًا، فاسْتَنَاخ الأمرُ تحديًّا حالكًا، وحربًا ضروسًا سافرةً، تعددت ضروبُها وأشكالها؛ حشيشٌ وحبوبٌ، ومادة القات، والشبو المخدِّر، وأقراص الإمفيتامين، والمخدرات الإلكترونية، وغيرها في استهدافٍ خطير، وهوس مسيطر، تستغلّ المصاحيَ الكريمةَ، والأحشاء والفواكه والبضائع الاستهلاكية وإطارات السيارات ونحوها.

### التدابير الواقية

وبعد تشخيص هذا الداء العُضَال، ومعرفة أثره الختّال، فحتمًا ولابد، من أخذ التدابير الواقية للتصدي لهذا الخطر الداهم، قبل استفحاله واستحكام النداثم والغرائم، دفعًا ورفعًا وللإيذاء قولًا وفعلًا.

### أولاً: تقوية الوازع الدينيّ

أُولَى الخطوات وأَوْلاها تقوية الوازع الدينيّ، ومُراقبة المولى العليّ، واستشعارُ معيته، وتعظيمُ أمره ونهيه، وتحقيقُ الاعتدال والوسطية، فشريعتُنا إعمارٌ لا دمارٌ، بناءٌ ونماءٌ، لا هدمٌ وفناءٌ، تدعو إلى كل صلاح، وتنهى عن كل فساد وطلاح؛ ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ﴾(النُّور: ٤٠).

### ثانيًا: إذكاء الجوانب التربوية والأخلاقية

وثاني هذه الخطوات الاحترازيّة الاستباقيّة: الوِقَايةُ وإذكاء الجوانب التربوية والأخلاقية؛ فهي معراجُ الروح لبناء الشخصية السّوية، وجَعْلها شخصيةً قويمةً متماسكةً، راسخةً متناسقةً، أُسوتُها وقدوتُها نبيُّ الهدى -ﷺ- المُضَمّخُ من القيَم والطيب بأعظم الحظ والنصيب، ويؤكّد هنا على مسؤولية البيت، والأسرة، والأبوين، والمدرسة، والمسجد، وجميع قنوات التربية، وكَمْ من شابٍّ ومُخدّرات تعاطى المخدّرات حتى هلك ومات، وهيهات هيهات من هذه السموم المهلكات.

## أُولَى الخطوات للوقاية من المخدرات تقوية الوازع الدينيّ ومُراقبة الله تعالى واستشعارُ معيته وتعظيمُ أمره ونهيه

### ثالثًا: إحلال العقوبات الرادعة

كذلك لابد من إحلال العقوبات الرادعة، بِمَنْ يَسعونَ فسادًا في مجتمعات المسلمين، من المهرّبين والمروّجين، بالتشهير بهم، وإظهارِ سوء صنيعهم، وإقامة حُكم اللهِ فيهم، والضرب على أيديهم، وعدم التهاون معهم؛ لأنهم يهدمون بناء المجتمع المتراص، وهذا ما تقوم به حكومة هذه البلاد وفّقها اللهُ.

### كونوا على قَدْر المسؤولية

فلتكونوا أيها الشباب والفتيات على قَدْر هذه المسؤولية، ولا تغيبوا بالمخدرات عقولكم، عن تنمية بلادكم وجودة حياتكم، وإن واجبنا الديني والأخلاقي والوطني لَيُحَتِّمُ على كل فردٍ مِنّا، ولا سيما الشبابَ والفتيات أن ينهض بواجباته؛ لنكون يدًا واحدةً في وجه المفسدينَ والمنتهكينَ لحُرمات الدينِ والوطنِ، من خلال التّصَدّي لمروّجي هذه السموم الخطيرة.

### التحذير من المخدرات

وإنّ مِنْ أَوْلَى ما يجبُ الاهتمامُ به وإيلاؤه أوفرَ العنايةِ في هذه الآونة العصيبة، التحذيرَ من المخدرات، وتعاطيها، وترويجها، حمايةً للشباب والفتيات الذين هم عمادُ الأمة ومستقبلها، والمسؤولية في ذلك تقع على عاتق العلماء، والدعاة، وأهل التربية والفِكْر والإعلام، وحَمَلة الأقلام، فكلكم راعٍ وكلكم مسؤولٌ عن رعيته؛ يجب الحفاظ على تلاحُم أفراد الأسرة، والمجتمع مع أبنائهم، وفَتْح قنوات الحوار الهادف، وتهيئة الفُرَص العملية لهم؛ حمايةً لهم من الفراغ والبطالة، وتعاوُن ذوي اليسار ورجال الأعمال في ذلك، مع الجهات المسؤولة، ليتحققَ للمجتمع ما يصبو إليه؛ من تحصين شباب الأمة، وحراستهم من المؤثّرات السلبيّة والعقليّة التي قد تجذبهم إلى هذه المسالك المرذولة وإدمانها.

خطبة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية










قُوّتُكَ تَكمُنُ في اجْتِماعِكَ مَعَ إخْوَتِكَ فَهُمْ سَنَدُكَ وَعَوْنُكَ وَعِزّتُكَ

**جاءت خطبة الجمعية لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية لهذا الأسبوع ١٣ من جمادى الآخرة ١٤٤٤هـ - الموافق ٢٠٢٣/١/٦م بعنوان: ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ﴾؛ حيث بينت الخطبة أهمية الأخوة في الله ومكانتها العظيمة، ومما يدل على أهميتها أن الله -جل وعلا- رتب عليها الأجر العظيم، وبينت الخطبة أنّ المجتمع المسلم يقوم على دعامتين أساسيتين: الإيمان والأخوة: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ (آل عمران:١٠٣)؛ ولذلك أمر الله بالتآخي بين المؤمنين، فقال -عز وجل-: إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ (الحجرات:١٠).**

وجاء في الخطبة أنّ اللهَ -تَعَالَى- بَعَثَ رَسُولَهُ مُحَمَّدًا -ﷺ- عَلَى حِينِ فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ وَانْدِرَاسٍ مِنَ الْكُتُبِ؛ فَجَمَعَ اللهُ بِهِ الْعَرَبَ بَعْدَ أَنْ كَانُوا أَشْلَاءً مُمَزَّقِينَ مُتَفَرِّقِينَ، فَأَصْبَحُوا بِنِعْمَةِ اللهِ إِخْوَةً مُتَحَابِّينَ مُتَآلِفِينَ مُجْتَمِعِينَ؛ وَلِذَا قَالَ -جل وعلا مُمْتَنًّا عَلَى عباده-: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ (آل عمران:١٠٣) وَلَمَّا هَاجَرَ -ﷺ- إِلَى الْمَدِينَةِ كَانَ أَوَّلَ عَمَلٍ قَامَ بِهِ بَعْدَ بِنَاءِ الْمَسْجِدِ الْمُؤَاخَاةُ بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ؛ فَهِيَ أَقْوَى الرَّكَائِزِ وَأَجَلُّ الذَّخَائِرِ لِبِنَاءِ مُجْتَمَعٍ مُتَمَاسِكٍ مُتَعَاضِدٍ؛ فَزَالَتْ مَشَاعِرُ الْغُرْبَةِ، وَأَقْبَلَتْ عَوَاطِفُ الْأُلْفَةِ، فَقَوِيَتْ لُحْمَةُ الْمُؤْمِنِينَ، وَازْدَانَتْ حَالُ الْمُسْلِمِينَ، وَظَفِرُوا فِي الدُّنْيَا وَالدِّينِ؛ فَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ -ﷺ-: «إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللهِ لَأُنَاسًا مَا هُمْ بِأَنْبِيَاءَ وَلَا شُهَدَاءَ، يَغْبِطُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ وَالشُّهَدَاءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِمَكَانِهِمْ مِنَ اللهِ -تَعَالَى» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، تُخْبِرُنَا مَنْ هُمْ، قَالَ: «هُمْ قَوْمٌ تَحَابُّوا بِرُوحِ اللهِ عَلَى غَيْرِ أَرْحَامٍ بَيْنَهُمْ، وَلَا أَمْوَالٍ يَتَعَاطَوْنَهَا، فَوَ اللهِ إِنَّ وُجُوهَهُمْ لَنُورٌ، وَإِنَّهُمْ عَلَى نُورٍ، لَا يَخَافُونَ إِذَا خَافَ النَّاسُ وَلَا يَحْزَنُونَ إِذَا حَزِنَ النَّاسُ» وَقَرَأَ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (يونس:٦٢) (رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ).

### مِنَ النِّعَمِ الْإِلَهِيَّةِ وَالْمِنَحِ الرَّبَّانِيَّةِ

إِنَّ مِنَ النِّعَمِ الْإِلَهِيَّةِ وَالْمِنَحِ الرَّبَّانِيَّةِ: أَنْ يَرْزُقَكَ اللهُ إِخْوَةً لَكَ مِنَ النَّسَبِ، فَيَجْتَمِعَ عَلَيْكَ حَقُّ الْأُخُوَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَحَقُّ الْأُخُوَّةِ النَّسَبِيَّةِ؛ فَهُمْ جُزْءٌ مِنْ شَذَا وَالدَيْكَ وَعُضْوٌ مِنْ أَعْضَائِكَ لَدَيْكَ، فَأَخُوكَ سَنَدُكَ فِي الْمُهِمَّاتِ، وَمُعِينُكَ فِي الْمُدْلَهِمَّاتِ؛ وَلِذَا فَإِنَّ مُوسَى -عَلَيْهِ السَّلَامُ- لَمَّا عَلِمَ أَنَّ الْمُهِمَّةَ فِي دَعْوَةِ فِرْعَوْنَ عَظِيمَةٌ تَحْتَاجُ إِلَى إِعَانَةٍ جَسِيمَةٍ طَلَبَ الْإِعَانَةَ بِأَخِيهِ؛ لِيَحُوطَهُ وَيَنْصُرَهُ وَيَدْرَأَ عَنْهُ؛ فقالَ اللهُ -تَعَالَى حِكَايَةً عَنْ نَبِيِّهِ مُوسَى -عَلَيْهِ السَّلَامُ-: ﴿وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي (٢٩) هَارُونَ أَخِي (٣٠) اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي (٣١) وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي (٣٢) كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا (٣٣) وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا (٣٤) إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا (٣٥) قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى﴾ (طه:٢٩-٣٦). وَلِهَذَا قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: ﴿لَيْسَ أَحَدٌ أَعْظَمَ مِنَّةً عَلَى أَخِيهِ مِنْ مُوسَى عَلَى هَارُونَ -عَلَيْهِمَا السَّلَامُ-؛ فَإِنَّهُ شَفَعَ فِيهِ حَتَّى جَعَلَهُ اللهُ نَبِيًّا وَرَسُولًا مَعَهُ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ، وَلِهَذَا قَالَ -تَعَالَى- فِي حَقِّ مُوسَى: ﴿وَكَانَ عِندَ اللَّهِ



# الأخوة الإيمانية أقوى الركائز وأجل الذخائر لبناء مجتمع متماسك متعاضد متآلف

## أَخُوكَ هُوَ السَّنَدُ الَّذِي تَتَّكِئُ عَلَيْهِ إِنْ عَصَفَتْ بِكَ الْعَوَاصِفُ وَنَالَتْ مِنْكَ الْقَوَاصِفُ

وَجِيهًا﴾ (الأحزاب:٦٩)، فَلَمَّا أَتَمَّ اللهُ الْمِنَّةَ عَلَى مُوسَى -عَلَيْهِ السَّلَامُ- بِنُبُوَّةِ أَخِيهِ، قَالَ لَهُ: ﴿اذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي (٤٢) اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (٤٣) فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ (طه:٤٢-٤٤). فَكَانَ لِهَارُونَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- أَبْلَغُ الْأَثَرِ وَأَكْمَلُهُ وَأَتَمُّهُ؛ فَلَمْ يَضْعُفْ فِي دَعْوَتِهِ بَلِ اجْتَهَدَ وَدَأَبَ، وَاتَّسَمَ بِالْأَنَاةِ وَالْحِلْمِ وَالْإِصْلَاحِ وَالْعِلْمِ فِي دَعْوَةِ قَوْمِهِ، وَالصَّبْرِ عَلَى أَذِيَّتِهِمْ وَتَحَمُّلِ مَضَرَّتِهِمْ.

### صحبة الأخ

أَخُوكَ يَفْرَحُ لِفَرَحِكَ، وَيَحْزَنُ لِحُزْنِكَ، إِنْ صَحِبْتَهُ زَانَكَ، وَإِنْ خَدَمْتَهُ صَانَكَ، يُقِيلُ عَثْرَتَكَ، وَيَتَحَمَّلُ هَفْوَتَكَ، يُخْفِي مِنْكَ كُلَّ قَبِيحٍ، وَيُبْدِي مِنْكَ كُلَّ مَلِيحٍ، أَخُوكَ هُوَ السَّنَدُ الَّذِي تَتَّكِئُ عَلَيْهِ إِنْ عَصَفَتْ بِكَ الْعَوَاصِفُ، وَنَالَتْ مِنْكَ الْقَوَاصِفُ؛ فَهُوَ سَلْوَتُكَ فِي الْأَحْزَانِ، وَأُنْسُ خَاطِرِكَ فِي الْأَوْجَاعِ وَالْأَشْجَانِ.

إِنَّ أَخَاكَ الْحَقَّ مَنْ كَانَ مَعَكْ
وَمَنْ يَضُرُّ نَفْسَهُ لِيَنْفَعَكْ
وَمَنْ إِذَا رَيْبُ الزَّمَانِ صَدَعَكْ
شَتَّتَ فِيهِ شَمْلَهُ لِيَجْمَعَكْ

جَاءَ فِي السِّيَرِ وَالْأَخْبَارِ: أَنَّ رَجُلًا أَرَادَ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَ أَبْنَاءِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، فَجَاءَ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الَّذِي كَانَ يُعْرَفُ بِمُحَمَّدِ ابْنِ الْحَنَفِيَّةِ؛ نِسْبَةً إِلَى أُمِّهِ خَوْلَةَ بِنْتِ جَعْفَرٍ الْحَنَفِيَّةِ، فَقَالَ لَهُ: مَا بَالُ أَبِيكَ كَانَ يَرْمِي بِكَ فِي أَمَاكِنَ لَا يَرْمِي فِيهَا الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ؟! فَقَالَ: إِنَّهُمَا كَانَا خَدَّيْهِ، وَكُنْتُ يَدَهُ، فَكَانَ يَتَوَقَّى بِيَدِهِ عَنْ خَدَّيْهِ.

أَخَاكَ أَخَاكَ ! إِنَّ مَنْ لَا أَخَا لَهُ
كَسَاعٍ إِلَى الْهَيْجَا بِغَيْرِ سِلَاحِ
وَإِنَّ ابْنَ عَمِّ الْمَرْءِ فَاعْلَمْ جَنَاحُهُ
وَهَلْ يَنْهَضُ الْبَازِي بِغَيْرِ جَنَاحِ

### من حق الأخ على أخيه

لَا يَحْزَنُ مَنْ كَانَ عِنْدَهُ أَخٌ كَرِيمٌ، وَلَا يَبْتَئِسُ مَنْ كَانَ عِنْدَهُ أَخٌ نَبِيلٌ رَحِيمٌ، قَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ-: ﴿وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (يوسف:٦٩). فَذَهَبَ الْبُؤْسُ وَالْعَنَاءُ حِينَ رَأَى أَخَاهُ، وَاكْتَحَلَتْ عَيْنَاهُ بِمَرْآهُ، فَهُوَ الرُّكْنُ الشَّدِيدُ، وَالنَّصِيرُ وَالْعَضِيدُ؛ فَالْأَخُ هُوَ الَّذِي إِنْ رَأَى مِنْكَ خَلَّةً سَدَّهَا، وَإِنْ أَبْصَرَ مِنْكَ حَسَنَةً عَدَّهَا، وَإِنْ لَاحَظَ مِنْكَ سَيِّئَةً كَتَمَهَا وَأَصْلَحَهَا؛ وَلِذَا فَإِنَّ مِنْ حَقِّ الْأَخِ عَلَى أَخِيهِ أَنْ يَنْصَحَ لَهُ فِي أَمْرِ دِينِهِ وَدُنْيَاهُ؛ فَعَنْ أَنَسٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ:

> مَتَى كُنْتَ بَيْنَ إِخْوَانِكَ تُوَقِّرُ الْكَبِيرَ وَتَعْطِفُ عَلَى الصَّغِيرِ وَتُعِينُ الْمَكْرُوبَ فَاعْلَمْ أَنَّكَ قَدْ حُزْتَ الْمَجْدَ فِي الدُّنْيَا وَالْأُخْرَى

قَالَ رَسُولُ اللهِ -ﷺ-: «انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا» فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَنْصُرُهُ إِذَا كَانَ مَظْلُومًا، أَفَرَأَيْتَ إِذَا كَانَ ظَالِمًا كَيْفَ أَنْصُرُهُ؟ قَالَ: «تَحْجُزُهُ، أَوْ تَمْنَعُهُ، مِنَ الظُّلْمِ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ نَصْرُهُ» (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ).

### التلطف في الخطاب مع الأخ

لَمَّا رَجَعَ مُوسَى -عَلَيْهِ السَّلَامُ- مِنْ مِيقَاتِ رَبِّهِ غَضْبَانَ أَسِفًا لِعِبَادَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ الْعِجْلَ، أَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ هَارُونَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- يَجُرُّهُ إِلَيْهِ مَعَ أَنَّهُ شَقِيقُهُ الْأَكْبَرُ، وَمَعَ هَذَا لَمْ يُقَابِلْ هَارُونُ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- هَذَا الْفِعْلَ بِالِاعْتِدَاءِ وَالتَّجْرِيحِ وَالْحِدَّةِ وَالتَّسْفِيهِ، بَلْ أَخَذَ يَتَلَطَّفُ فِي الْخِطَابِ، وَيَلِينُ فِي الْكَلَامِ لِيُدْرِكَ الصَّوَابَ؛ ﴿قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾ (طه:٩٤). فَمَا كَانَ مِنْ مُوسَى -عَلَيْهِ السَّلَامُ- إِلَّا الْمُبَادَرَةُ فِي الْعَفْوِ وَالْإِغْضَاءِ، وَالْمَغْفِرَةِ وَالدُّعَاءِ، ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ (الأعراف:١٥١). هَذِهِ هِيَ الْأُخُوَّةُ فِي أَبْهَى صُوَرِهَا وَأَجْلَى مَعَانِيهَا، إِنْ حَصَلَ نِزَاعٌ وَخِلَافٌ فَلَيْسَ ثَمَّ إِلَّا الِاعْتِذَارُ وَالْإِنْصَافُ.

اعْلَمْ أَنَّكَ بِنِزَاعِكَ مَعَ إِخْوَتِكَ تُفْرِحُ الْأَعْدَاءَ وَتُشْمِتُ الْكَاشِحِينَ الْخُصَمَاءَ؛ فَقُوَّتُكَ تَكْمُنُ فِي اجْتِمَاعِكَ مَعَ إِخْوَتِكَ؛ فَهُمْ سَنَدُكَ وَعَوْنُكَ وَعِزَّتُكَ، وَمَتَى كُنْتَ بَيْنَ إِخْوَانِكَ تُوَقِّرُ الْكَبِيرَ، وَتَعْطِفُ عَلَى الصَّغِيرِ، وَتُعِينُ الْمَكْرُوبَ، وَتُسَانِدُ الْمَلْهُوفَ، وَتَتَغَاضَى عَنِ الْهَفَوَاتِ، وَتَتَحَمَّلُ الزَّلَّاتِ، فَاعْلَمْ أَنَّكَ قَدْ حُزْتَ الشَّرَفَ الْمُعَلَّى، وَالْمَجْدَ فِي الدُّنْيَا وَالْأُخْرَى، وَحُقَّ لَكَ أَنْ تَقُولَ حِينَئِذٍ: ﴿إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ﴾ (يوسف:٦٩).

# نماذج من تكريم المرأة في الشريعة (٣)



وسمية المصيطير

**ما زال حديثنا مستمرا حول حقوق المرأة وحريتها، ومحاولات العلمانيين لتشويه صورة المرأة، وإظهارها وكأنها مظلومة ومسلوبة الحقوق مكسورة الجناح؛ فالإسلام بنظرهم فرّق بينها وبين الرجل في الحقوق وجعل العلاقة بينهما تقوم على الظلم والاستبداد لا على السكن والمودة، الأمر الذي يستدعي من وجهة نظرهم قراءة الدين قراءة جديدة تقوم على مراعاة الحقوق التي أعطتها الاتفاقيات الدولية للمرأة، ومحاولة تعديل مفهوم النصوص الشرعية الثابتة كي تتوافق مع هذه الاتفاقيات، وكنا تكلمنا في الحلقة الماضية عن أنواع تكريم المرأة في الإسلام، واليوم نستكمل الحديث عن هذا الموضوع.**

## الزواج في ظل الإسلام أمان

الزواج في ظل الإسلام أمان، ومكرمة للمرأة بما يشمله من سكن ونفقة على المرأة وغيرها من الأمور الواجبة على الرجل تجاهها، أما في الغرب فتستغل النساء دون زواج ولا ضمانات ولا حقوق ولا أمن مادي أو عاطفي، وإذا حملت إحداهن فهو عبئها وحدها، وعليها أن تختار إما أن تتحمل مسؤولية تربية هذا الابن غير الشرعي، أو قتله من خلال الإجهاض، وفي إحدى الإحصائيات وجد أن في أمريكا وحدها ١٠,٤٠٠,٠٠٠ مليون أسرة تعيلها الأم فقط دون وجود أب، وهي تسمى الزوجة العزباء (المصدر دائرة الاحصاءات الأمريكية).

## الإسلام حفظ كرامة المرأة المطلقة

انظر الى جبر خاطر المرأة في الإسلام وصل إلى أي مدى، قال الله -سبحانه وتعالى-: {لا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ} (سورة البقرة-٢٣٦)، فمن طلق امرأة قبل أن يمسها وقبل أن يفرض عليها المهر فعليه أن يعطيها من المال ما يجبر خاطرها، لذلك قال -تعالى-: {مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ} حق واجب أي كما تسببت باشتياقها إليك فعليك أن تجبر خاطرها.

أيضا في قوله -تعالى-: {وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَن تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} (سورة البقرة -٢٣٧)، أي اذا طلقتم النساء قبل الدخول بهن بعد فرض المهر، فللمطلقات من المهر المفروض نصفه إلا أن تعفو عن نصفها، أبعد هذا نقول: إن الإسلام يظلم المرأة؟

## على مستوى الحدود

حفظ الإسلام المرأة من خلال تشريعاته المختلفة وأهمها الحدود؛ فجعل لها أحكامًا خاصة بها، منها ما يلي:

### (١) عرض المرأة المسلمة مصون

يقول الله -سبحانه وتعالى-: {إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ} (سورة النور - ٢٣)، نص قرآني يتوعد من يقذف عرض المرأة بلا برهان فله اللعن وله حد في الدنيا.

## الـزواج في ظل الإسـلام أمان ومكرمة للمرأة بما يشمله من سكن ونفقة وغيرها من الأمور الواجبة على الرجل تجاهها



### (٢) المساواة في حد الزنا

برغم تشبع العقلية العربية بأن العار يلحق بالمرأة فقط ولا شيء يعيب الرجل، بينما الدين ينسف هذه النظرية، نظرية: (الرجل لا يعيبه شيء)، يقول الله -تبارك وتعالى-: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾ (سورة النور-٢)، خذ الإسلام وشرائعه من منهله وليس من أشخاص وحالات تحسب على الدين وهم في تصرفاتهم بعيدون عنه.

### حفظ الإسلام كرامة المرأة حتى على مستوى الألفاظ

انظري لحفظ قيمة البنت في قضية تفضيل الوالدين للولد على البنت حتى في اللفظ منعه الإسلام، فكلمة (بالرفاء والبنين) لا يصح قولها؛ لأن هذا قول من أقوال الجاهلية التي كانوا يفضلون البنين على البنات، وهي تقال عند التهنئة بالزواج والدعوة له والبركة والبنين، فالرفاء تعني البركة والنماء والاتفاق، وفي حديث الحسن عند زواج عقيل بن أبي طالب فقالوا له: بالرفاء والبنين، فقال الحسن: لا تقولوا ذاك؛ فإن النبي نهى عن ذلك وأمرنا أن نقول بارك الله لك وبارك عليك.

### شبهات حول أحكام المرأة في الإسلام

● هل قوامة الرجل على المرأة تحكم فيها كما يدعي الملاحدة والنسوية؟

يستغل دعاة الإلحاد والنسوية القوامة هذا الحق الشرعي الفطري الثابت في تأليب النساء وحثهن على التمرد.

### معنى القوامة

القوامة في الأصل من: فلان قائم على العمل، أي أنه هو المطالب بإتمامه وإصلاحه، فالرجل قوامته تكليف لا تشريف، فقوامته جعلها الله لمصلحة المرأة؛ فهو المسؤول عن حمايتها، وحفظ حقوقها والدفاع عنها، فالقوامة في الإسلام هي زيادة في المسؤولية والمحاسبة، فما أعجب حال الملاحدة والنسوية حين يجعلون قضية فيها عز للمرأة وسند للمرأة يجعلونها شبهة!.

**القوامة مسؤولية وحفظ ورعاية شرعها الله بحكمته وعلمه ورحمته فالله يعلم حال الرجل وحال المرأة ويعلم سبحانه ما يصلح أحوالهما**

### استغلال سيئ

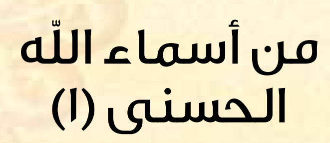
ويستغل الملاحدة حالات خاصة لزوج يسيء قوامته، وثانٍ يظلم زوجته، وثالث يسيء ولايته على أبنائه، ورابعٌ يأكل حقوق أخواته، فيستغلون هذه الحالات، ويضخمونها ثم يقومون بعملية ربط زور بين هذه الحالات وبين حق القوامة الذي شرعه الله، ولا يعرف دعاة الإلحاد أنه في الإسلام من تعسف في استعمال حق شرعي في غير ما أذن له الله -عز وجل- فيه ينزع منه هذا الحق ويؤدب، فقد ينزع الإسلام حق الولاية من الأب إذا أساء استخدامها، ويعطيها القاضي لمن دونه لعمها أو لخالها وهكذا.

### من كمال الرجل ومروءته

فكمال الرجولة والمروءة في الإسلام أن يحافظ الرجل على المرأة، بل يقاتل الرجل ويقتل من أجل حفظ المرأة، يقول الرسول -ﷺ-: «ومن قاتل دون أهله فهو شهيد»، حقيقة يجب إدراكها قول الله -تبارك وتعالى- ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَىٰ﴾ (سورة آل عمران -٣٦)، وهي حقيقة لا مراء فيها، ولكن لا يمنع ذلك المرأة أن تتميز علماً وأدباً وخلقاً وحياءً، وأن يكتب اسمها في العظماء وهي متوشحة في برداء العفة، فمريم فاقت أهل زمانها علماً وعبادةً حتى تمنى نبي الله زكريا ذرية بعد كفالتها.

### القوامة مسؤولية

فالقوامة مسؤولية وحفظ ورعاية، شرعها الله بحكمته وعلمه ورحمته، فالله يعلم حال الرجل وحال المرأة وطبيعة الرجل وطبيعة المرأة، ويعلم -سبحانه- ما يصلح أحوال الناس.




# (الوارث)

**إن أجلّ المقاصد وأنفع العلوم هو العلم بمعاني أسماء الله -عز وجلّ- الحسنى وصفاته العلا؛ فإن التعرّف على الله -تعالى- من خلال أسمائه وصفاته يحقق العلم الصحيح بفاطر الأرض والسماوات، والعلم بأسماء الله وصفاته يستلزم عبادة الله -تعالى- ومحبته وخشيته، ويوجب تعظيمه وإجلاله.**

### ذكْرُ اسم الله الوارث في القرآن الكريم

ورد ذكر (الوارث) في القرآن ثلاث مرات، كلها بصيغة الجمع وهي:

في قوله -تعالى-: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ﴾ (الحجر: ٢٣). وقوله -تعالى-: ﴿لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾ (الأنبياء: ٨٩). وقوله -تعالى-: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّن بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ﴾ (القصص: ٥٨).

وورد مرة واحدة بصيغة الفعل في قوله -سبحانه-: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ﴾ (مريم: ٤٠)، وهو الذي يدل عليه قوله -تعالى-: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (٢٦) وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ (الرحمن: ٢٦- ٢٧).

### معنى (الوارث) من الناحية اللغوية

قال الزجاج: «الوارث: كل باق بعد ذاهب فهو وارث». وقال الزجاجي: «الوارث: اسم الفاعل من ورث يرث فهو وارث».

### معنى (الوارث) في حق الله -عز وجل

فيقول الطبري - رحمه الله تعالى- عند قوله -تعالى-: ﴿وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ﴾ يقول: «ونحن نرث الأرض ومن عليها، بأن نميت جميعهم فلا يبقى حي سوانا إذا جاء ذلك الأجل».

وقال الزجاجي: «الله - عز وجل - وارث الخلق أجمعين؛ لأنه الباقي بعدهم وهم الفانون، كما قال - عز وجل -: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ﴾ (مريم: ٤٠)».

ويقول الخطابي: «الوارث هو: الباقي بعد فناء الخلق والمسترد أملاكهم وموارثهم بعد موتهم، ولم يزل الله باقيًا مالكًا لأصول الأشياء كلها يورثها من يشاء، ويستخلف فيها من أحب».

### من آثار الإيمان باسمه -سبحانه- (الوارث)

**١- السعي في هذه الدنيا للتقرب إلى الله -عز وجل- وجنته بالعلم النافع والعمل الصالح:** وذلك للفوز بالجنة التي لا يورثها الله -عز وجل- إلا للمتقين: ﴿تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا﴾ (مريم:٦٣)، واللهج بالدعاء الذي دعا به إبراهيم -عليه السلام-: ﴿وَاجْعَلْنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ﴾ (الشعراء:٨٥).

**٢- عدم الاغترار بقوة الباطل وانتفاشه:** فإن الله -عز وجل- له بالمرصاد، وسيأتي الوقت الذي يزهقه الله فيه، ويورث عباده المؤمنين ديار الكافرين ويمكنهم فيها.

قال الله -عز وجل-: ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾ (الأعراف: ١٣٧).

وقال -تبارك وتعالى-: ﴿قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (الأعراف: ١٢٨). وقوله -سبحانه-: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ (الأنبياء: ١٠٥).

**٣- عدم الاغترار بالدنيا والحذر من الركون إليها؛** لأن مآلها إلى الفناء، ولا يبقى إلا ما قدمه العبد لنفسه يوم القيامة، قال -صلى الله عليه وسلم-: «يقول ابن آدم: مالي مالي، قال: وهل لك يا بن آدم من مالك إلا ما أكلت فأفنيت، أو لبست فأبليت أو تصدقت فأمضيت؟».

**٤- التعلق بالله وحده، والتوكل عليه** في حفظ ما يبقى للعبد بعد موته من مال، وولد وهو خير الوارثين.

**٥- التبرؤ من الحول والقوة في كسب المال، والنظر إلى أن المالك الحقيقي هو الله - عز وجل-،** وإنما وضعه الله في أيدي الناس للاختبار، وهذا يحفز العبد إلى الإنفاق في سبيل الله - عز وجل - والجود به. قال -تعالى-: ﴿وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ﴾ (الحديد: ٧).

وقال -سبحانه-: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (الحديد: ١٠). وقال - عز وجل -: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُم بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (آل عمران: ١٨٠).



البشائر النبوية للأعمال الخيرية (٦)

# الأجر المستمر إلى يوم القيامة

د. عيسى القدومي

**عن أبي رافع مولى رسول الله -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : «من غسل مسلماً فكتم عليه غفر له الله أربعين مرة، ومن حفر له فأجنّه أجري عليه كأجر مسكن أسكنه إياه إلى يوم القيامة، ومن كفنه كساه الله يوم القيامة من سندس وإستبرق الجنة»، في الحديث: أن للذي يغسل مسلماً أجراً عظيماً، وهذا الأجر مشروط بشرط: الكتمان والستر على الميت، فلا يُحَدِّث بما قد يراه مكروهاً منه.**

والأجر كذلك للمسلم الذي أجنه، أي: ستره في القبر، وضعه فيه، فتجرى له الحسنات كأجر مسكن أسكنه إياه إلى يوم القيامة، وهذا أجر مستمر، فالغاسل يستحب له أن يستر على الناس، ويظهر المحاسن، ويستر المساوئ، هذا هو الذي نص عليه أهل العلم، فالسنة أن الغاسل يستر إذا رأى شيئًا يزعجه، ولا يبين؛ لأن هذا نوع من الغيبة، ولكن إذا رأى نورًا، أو رأى محاسن بين ذلك.

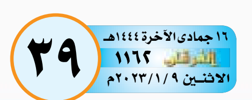
وفي مسؤولية الأمة في تغسيل الميت وتكفينه ودفنه قال الإمام النووي -رحمه الله- في (المجموع): «وغسل الميت فرض كفاية بإجماع المسلمين، ومعنى فرض الكفاية: أنه إذا فعله من فيه كفاية سقط الحرج عن الباقين، وإن تركوه كلهم أثِمُوا كلُّهم»، وقال الشافعي -رحمه الله- في كتابه (الأم): «حق على الناس غسل الميت والصلاة عليه ودفنه، لا يسع عامتهم تركه، وإن قام بذلك منهم من فيه كفاية له أجزأ -إن شاء الله».

وإن كان جزاء من جهز الميت وآواه في التراب عظيماً مستمرا إلى يوم القيامة، وكأنه قد وهبه بيتاً يسكن فيه؛ فكيف بمن أوقف أرضاً ثم أحاطها، وجعل فيها مغسلة لتغسيل الموتى وتكفينهم والصلاة عليهم، وأوقف لهم الأوقاف للصرف على من يعمل بهذه المقبرة من حفر القبور وتجهيزها، وجعل فيها من الحسبة الذين يحيون السنن ويميتون البدع التي تكثر في المقابر من بدع يندى لها الجبين، ووفر فيها المياه للشرب والوضوء ومظلات، وطرق ممهدة؛ حتى يسهل على الناس المشي في حمل الجنازة والسير لدفنها، وكراسي لجلوس كبار السن، ومواقف للسيارات، وسيارات لنقل الموتى، وأوقف أدوات الحفر، وألواح لحمل الموتى، ومكان لصلاة الجنازة قريب من المقبرة، ورصف الطرق؛ حتى لا يتعثر المشيعون؟!

فذلك باب أجر عظيم للواقف، وتيسير على أهل المتوفى، وحفظ كرامة المتوفى، وكذلك تخفيف المشقة على المشيعين؛ فمنهم الكبير والعاجز، وهذا ترغيب للأمة بهذه الأعمال الفاضلة.

## من فوائد الحديث

- يجب على الغاسل كتم عورات الميت إن رأى شيئا منه.
- أن من تولى غسل أخيه الميت له أجر عظيم يستمر إلى يوم القيامة.
- العمل الخيري أبوابه واسعة، وعلى المسلم أن يبحث عن الحاجات ويسدها.



## شباب تحت العشرين

إن الشباب هم قوة الأمة وعماد نهضتها، ومبعث عزتها وكرامتها، وهم رأس مالها وعدة مستقبلها، هم ذخرها الثمين وأساسها المتين، عزهم عزنا، وضعفهم ضعفنا، وخسارتهم خسارتنا؛ فدورهم في الحياة دور عظيم جدًا، فعلى أكتافهم قامت الحضارات، وبجهودهم نهضت الأمة الإسلامية على مر العصور واختلاف المجالات، من هنا كانت هذه الصفحة.

# من لم يُشغل بالحق شُغل بالباطل

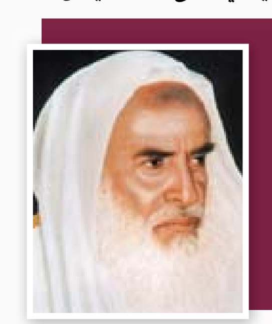
**سنة الله في عباده أن من ترك الحق، فإنه يُبتلى بالباطل، ومن ترك السنة، فإنه يُبتلى بالبدعة، ومن ترك طاعة الله، ابتلي بطاعة الشيطان والنفس والهوى، ومن ترك تعلم ما ينفعه، ابتلي بتعلم ما يضره، ومن ترك قراءة القرآن والاستماع إليه، ابتلي بقراءة الروايات الخليعة والاستماع إلى الغناء والمعازف المحرمة.**

ومن ترك الخلق الحسن، ابتلي بالسيء من الأخلاق، وهلم جرا، قال ابن القيم – رحمه الله – في كتابه (الوابل الصيب صـ١٩٨): «فهي النفسُ إن لم تَشْغَلْها بالحق وإلا شَغَلَتْكَ بالباطل، وهو القلبُ إن لم تَسْكُنْهُ محبةُ الله –عز وجل–، سكَنَتْهُ محبةُ المخلوقين ولابُدّ، وهو اللسانُ إن لم تشغله بالذكر شغلك باللغو، وهو عليك ولابدّ، فاختر لنفسك إحدى الخُطّتين، وأنْزِلْها في إحدى المنزلتين». اهـ، ويؤيد ذلك كله قول الله –تعالى– عن اليهود: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: ١٠١)، فلما نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم ابْتُلُوا بالباطل وهو اتباع ما تتلو الشياطين على ملك سليمان –عليه السلام–، كما قال –تعالى– في الآية التي بعدها: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا﴾ (البقرة: ١٠٢).

قال العلامة السعدي – رحمه الله في تفسيره–: «ولما كان من العوائد القدرية والحكمة الإلهية أن من ترك ما ينفعه، وأمكنه الانتفاع به فلم ينتفع، ابتلي بالاشتغال بما يضره، فمن ترك عبادة الرحمن، ابتلي بعبادة الأوثان، ومن ترك محبة الله وخوفه ورجاءه، ابتلي بمحبة غير الله وخوفه ورجائه، ومن لم ينفق ماله في طاعة الله أنفقه في طاعة الشيطان، ومن ترك الذل لربه، ابتلي بالذل للعبيد، ومن ترك الحق ابتلي بالباطل. كذلك هؤلاء اليهود لما نبذوا كتاب الله اتبعوا ما تتلو الشياطين، وتختلق من السحر على ملك سليمان». اهـ.

والخلاصة: أن كل من انصرف عن الحق دخل في الباطل، وكان متشبهًا باليهود الذين تركوا كتاب الله (التوراة) لما رأوها تتفق مع القرآن في نبوة نبينا محمد –ﷺ– وأوصافه، فلما أعرضوا عن الحق، أشغلهم الشيطان بالباطل والافتراء، فاتبعوا ما افترته الشياطين على ملك سليمان.

## المؤمن مأمور بأن يستر عورة أخيه



قال الشيخ محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله-: الإنسان من طبيعته التقصيرُ والنقص والعيب؛ فإن الواجب على المسلم نحو أخيه أن يستر عورته ولا يشيعها إلا من ضرورة، فإذا دعت الضرورة إلى ذلك فلابد منه، لكن دون ضرورة فالأولى والأفضل أن يستر عورة أخيه؛ لأن الإنسان بشرٌ ربما يخطئ عن شهوة - يعني عن إرادة سيئة - أو عن شُبهة؛ حيث يشتبه عليه الحقُّ فيقول بالباطل أو يعمل به، والمؤمن مأمور بأن يستر عورة أخيه.

# طرائف ونوادر

يحكى أن رجلاً من الصالحين كان يوصي عماله في المحل بأن يكشفوا للناس عن عيوب بضاعته إن وجدت، وذات يوم جاء يهودي فاشترى ثوباً معيباً و لم يكن صاحب المحل موجوداً؛ فقال العامل: هذا يهودي لايهمنا أن نطلعه على العيب، ثم حضر صاحب المحل فسأله عن الثوب، فقال: بعته لليهودي بثلاثة آلاف درهم، ولم أطلعه على عيبه، فقال: أين هو؟ فقال: لقد رجع مع القافلة، فأخذ الرجل المال معه ثم تبع القافلة حتى أدركها بعد ثلاثة أيام؛ فقال لليهودي: ياهذا، لقد اشتريت ثوب كذا وكذا وبه عيب؛ فخذ دراهمك وهات الثوب، فقال اليهودي: ماحملك على هذا؟ فقال الرجل: الإسلام ؛ إذ يقول رسول الله -ﷺ-: «من غشنا فليس منا». فخذ دراهمك وهات الثوب فقال اليهودي: والدراهم التي دفعتها لكم مزيفة، فخذ بها ثلاثة آلاف صحيحة، وأزيدك أكثر من هذا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.

# الشباب الصالح ينفع الله به الأمة



قال سماحة الشيخ عبدالعزيز ابن باز -رحمه الله-: أنتم أيها الشباب لكم مستقبل، واجب عليكم أن تجتهدوا في طلب العلم النافع، والتفقه في الدين، وأن تسألوا الله أن يصلح أحوالكم، وأن يمن عليكم بالتوفيق، وأن يجعلكم هداة مهتدين، حتى ينفع الله بكم الأمة، وحتى تكونوا هداةً للأمة في مستقبلها، الشباب تُعلَّق عليه آمال كبيرة في نفع الأمة، إذا أصلحه الله؛ فالشيوخ يذهبون ويأتي الشباب بدلهم، فإذا أصلح الله الشباب حلوا محل آبائهم وأسلافهم الطيبين، في نصر الحق والدعوة إليه، والقيام بشؤون المسلمين، والتوجيه إلى ما فيه صلاحهم ونجاتهم، والتحذير مما فيه هلاكهم وشقاؤهم.

# المسلم ناصح لإخوانه وللمسلمين



قال رئيس جمعية أنصار السنة النبوية الشيخ صفوت الشوادفي -رحمه الله-: المسلم المخلص ينصح لأخيه المسلم ويبيّن له عيوبه سرًا، ويستره ولا يفضحه، وأيضًا لا ينافقه ولا يداهنه ظنًا منه أنه بذلك يُبقي على المودة والمحبة بينهما؛ فإنه لا مودة ولا حب إلا في الله ولله؛ لذلك ينبغي على المسلم أن يسعى في نصح إخوانه وأقرانه، فللنصيحة أثرٌ عظيم، ونفع كبير؛ فرُبَّ غافلٍ قد سمع آية من كتاب الله، أو حديثًا لرسول الله -ﷺ- فانتبه من غفلته، ورُب عاص سمع مثل ذلك فتاب إلى الله توبة نصوحًا، ورب جائر أثر فيه كلام واعظ بليغ فاقلع عن جوره، وأقام العدل في نفسه ومع غيره، وقد ومدح القرآن أمّتنا بأنها تقيم النصيحة، وتؤدّي ما أوجب الله عليها من الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر؛ قال -تعالى-: {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ} (آل عمران: ١١٠).

# حقيقة التدين وثمراته

أيها الشاب: لا تظن أنّ الدين هو أن تصلي، وتصوم، وتقرأ القرآن، وتزكي، وتحج، وتنطق الشهادة، فحسب؛ فإنك لن تقطف ثمار هذه العبادات ولن تحقق أهدافها إلا إذا صحت (عبادتك التعاملية)؛ فإن حقيقة تدينك هو: استقامتك، ومعاملتك مع جيرانك، وتوقيرك للكبير، ورحمتك بالصغير، وصدقك مع القريب والبعيد، والعدو والصديق، وحقيقة تدينك تظهر في برك لوالديك، وحفظك للسانك، وغضك لبصرك، وحسن خلقك مع الخلق أجمعين، قال رسول الله -ﷺ-: «إن من أحبكم إلي وأقربكم مني مجلسا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا».

# حِفْظ اللِّسَانِ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه-، عَنِ النَّبِيِّ -ﷺ- قَالَ: «إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ، لاَ يُلْقِي لَهَا بَالاً يَرْفَعُهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ، وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ، لاَ يُلْقِي لَهَا بَالاً يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ»، بيّن النبيُّ -ﷺ- أثر الكلمة وما يترتّب عليها من أجر أو وزر، حتّى إنّ العبدَ لَيتكلّم بالكلمة ممّا يَرْضاه الله ويحبُّه، لا يلتفت لها قلبُه وبالُه لقلّة شأنها عندَه؛ يَرفَعه الله بها درجات في الجنّة، وإنّه ليتكلّم بالكلمة الواحدة ممّا يَسْخطه ويَكْرهه اللهُ ولا يَرْضاه، لا يَلتفت بالُه وقلبُه لعظمها؛ فيَهْوي بها (أي: يَنزل ويَسقُط بسببها) في دَركات جَهنَّم.



يُعنى الإسلامُ عنايةً عظمى ببناءِ الأسرةِ وصونِها من أي سهام توجه إليها، ذلكم أن الأسرة قاعدة المجتمع، ومدرسة الأجيال، وسبيلٌ للعفة، وصونٌ للشهوة، وبناء الأسرة في الإسلام متين القواعد، عميق الجذور، لا ينبغي أن نفرط فيه أو نهمل العناية به بأي طريقة من الطرائق؛ لذلك تُعنى هذه الصفحة بشؤون الأسرة المسلمة.

## من أخلاق نساء السلف والتابعين

# حسن تبعل المرأة لزوجها

**لقد كانت النساء زمن رسول الله -ﷺ- يحرصن على التنافس مع الرجال والأزواج على مرضاة الله وعلى الثواب؛ لذلك قال -ﷺ-: «إذا صلت المرأة خمسها، وحصنت فرجها، وأطاعت بعلها؛ دخلت من أي أبواب الجنة شاءت» رواه ابن حبان في صحيحه، وحسنه الألباني. وقال -ﷺ-: «ألا أخبركم بنسائكم من أهل الجنة؟ الودود الولود العؤود التي إذا ظلمت قالت: هذه يدي في يدك لا أذوق غمضًا حتى ترضى» رواه الدارقطني في الأفراد وحسنه الألباني.**

فقيام الزوجة بواجبات زوجها (بعلها) ثوابه عظيم، والتبعل للزوج: حسن القيام بالواجبات معه، كإرضائه، والتجمل له، وإعفافه، والحرص على خدمته، وإدخال السرور عليه، والتزين له، بحيث يرى في زوجته ما قد يفتن به من النساء الأخريات؛ فحينئذ تكفيه زوجه، فلا يلتفت إلى غيرها، وتكون عونا له على غض بصره، كما ينبغي لها أن تتهيأ له حين يحضر، وتستقبله بالترحاب والابتسام وإظهار الشوق له.

### بصلاحك أنت أفضل من الحور العين

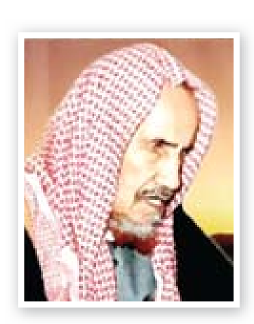
قالَ الإمامُ القُرطبي -رحمه الله-: «حال المرأة المؤمنة في الجنّة أفضل من حال الحور العين وأعلى درجة وأكثر جمالاً، فالمرأة الصالحة من أهل الدنيا إذا دخلت الجنة فإنما تدخلها جزاءً على العمل الصالح وكرامة من الله لها لدينها وصلاحها، أمّا الحور التي هي من نعيم الجنة فإنما خلقت في الجنة من أجل غيرها، وجُعِلَت جزاء للمؤمن على العمل الصالح، وشتان بين من دخلت الجنة جزاء على عملها الصالح، وبين من خلقت ليُجَازَى بها صاحب العمل الصالح، فالأولى ملكة سيّدة آمِرَة، والثانية -على عظم قدرها وجمالها- إلا أنها فيما يتعارفه الناس دون الملكة». (تفسير القرطبي، ص ١٦/ ١٥٤)

## تأخير الصلاة بسبب الأعمال المنزلية

سئل الشيخ محمد بن صالح العثيمين عن تأخير المرأة للصلاة عن وقتها ولكن لكثرة الأعمال المنزلية، فقال -رحمه الله-: إنّ عليك ذنبا، ولا يجوز أن تؤخري الصلاة عن وقتها أبدا، فهي ركن من أركان الإسلام، والله -تعالى- قال: {إِنَّ الصَّلاَةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَاباً مَوْقُوتاً} (النساء:١٠٣)؛ فلا بد أن تؤديها في وقتها، وأقول لك: إذا أديت الصلاة كان ذلك معونة لك على أعمالك؛ لأن الله -تعالى- يقول: {واستعينوا بالصبر والصلاة} (البقرة:٤٥).

# كيف تتعامل المرأة ؟

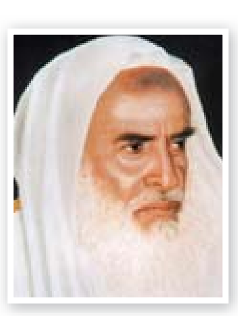
**سألت امرأة الشيخ ابن باز -رحمه الله-** عن أنها متزوجة منذ حوالي ٢٥ سنة، ولديها العديد من الأبناء والبنات، وأواجه كثيرا من المشكلات من قبل زوجي، فهو يكثر من إهانتي أمام أولادي وأمام القريب والبعيد، ولا يقدرني أبدا من دون سبب، ولا أرتاح إلا عندما يخرج من البيت، مع العلم أن هذا الرجل يصلي ويخاف الله، أرجو أن تدلوني على الطريق السليم؟ فقال -رحمه الله-: الواجب عليك الصبر، ونصيحته بالتي هي أحسن، وتذكيره بالله واليوم الآخر لعله يستجيب ويرجع إلى الحق، ويدع أخلاقه السيئة،



فإن لم يفعل فالإثم عليه ولك الأجر العظيم على صبرك وتحملك أذاه، ويشرع لك الدعاء له في صلاتك وغيرها بأن يهديه الله للصواب، وأن يمنحه الأخلاق الفاضلة، وأن يعيذك من شره وشر غيره، ولا مانع أن تطلبي من أبيه أو أمه أو إخوته الكبار أو من يقدرهم من الأقارب والجيران أن ينصحوه ويوجهوه بحسن المعاشرة، وعليك أن تحاسبي نفسك، وأن تتوبي إلى الله -سبحانه- فلعله إنما سلط عليك لمعاص اقترفتيها؛ لأن الله -سبحانه- يقول: ﴿وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ﴾(الشورى: ٣٠).

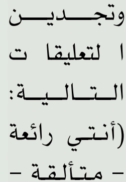
# الخلاف بين الزوجين وكيفية علاج ذلك

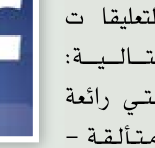
**سئل الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله-** عن امرأة صار بينها وبين زوجها خلاف؛ نتيجة تأثير بعض أقاربها عليها وهو كثير ما يقع بين الزوجين، ولكن من شدة التأثر قطعت المعاشرة الزوجية، وتمادت فيها حتى صارت تحتجب عنه تمامًا ولا تظهر عليه أو تقابله، فما توجيهكم بذلك؟



فقال -رحمه الله-: أولاً: نحذر الأقارب أن يتدخلوا في شؤون الزوجين إلا بطلب من الزوجين، إذا طلب الزوجان أن يتدخل الأقارب من أجل الإصلاح فهذا شيء آخر، والإصلاح خير، أما من دون إصلاح فإنه لا يحل للأقارب أن يتدخلوا في شؤون الزوجين ولا سيما إذا كانوا لا يريدون الإصلاح؛ لأن بعض الأقارب -والعياذ بالله- يحاولون أن ينتصروا لابنتهم مثلاً، أو إذا كانوا من قبل الزوج يحاولون أن ينتصروا لابنهم، فتجدهم يؤججون نار الغضب والغيظ من الزوجة لزوجها أو من الزوج لزوجته، ولا شك أن هذا حرام وهو من كبائر الذنوب؛ لأنه محاولة للتفريق بين المرء وزوجه، وهذا من عمل السحرة، كما قال الله -تعالى-: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ﴾(البقرة: ١٠٢) ولا يحل لهم أن يتدخلوا.

## نصيحة لمن لها صفحة على الفيس





وتجدين التعليقات التالية: (أنتي رائعة - متألقة - ما أجملك - تسلمووو - قمر)، وغيرها من الكلمات البراقة وتلتفتين إلى زوجك المسكين الذي أتعبته الحياة تعبا؛ بسبب توفير لقمة العيش، الذي قد أشغلته الحياة عن أن يقول مثل هذه الكلمات، فتجد بعضهن تقارن بين واقعها الذي تعيشه مع زوجها الذي قد لا تسمع فيه كلمة طيبة، وبين هذه المدائح، فتثور وتتمرد على زوجها، ولا شك أن هذه الحال أدت إلى انهيار الكثير من الأسر حتى وصلت إلى الطلاق.

أختي الزوجة: لا تغتري بهذه الألفاظ؛ فإن عالم التواصل الاجتماعي عالم افتراضي ومثالي، معظم رجاله كزوجك إن لم يكونوا أسوأ حالا، فحافظي على بيتك وأسرتك وأطفالك، ولا تجعلي من هذا العالم سببا لدمارك ودمار أسرتك وأطفالك، والأهم حافظي على عفتك وطهارتك، ﴿واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله﴾، وثقي تماما أنّ هذا الذي يريد إغوائك لا يريد سوى أن يلهو لأجل إشباع رغبته، فاحترمي من احترمك وجعلك زوجته، تحملين اسمه وشرفه، وصوني عرضه؛ فهو الوحيد الذي يستحق احترامك.





فتاوى الشيخ
عبدالعزيز بن عبدالله بن باز
حفظه الله

## هل يجوز إسقاط الدين وعَدِّه من الزكاة لإعسار المَدِين؟

■ **لي دَيْنٌ عند شخص، ومضت مدةٌ ولم يدفع لي شيئًا، وكان لا يستطيع أن يؤدي دَينه، فقمتُ بالتنازل عن هذا المبلغ؛ لأني اعتبرتُه زكاة أموالي، باعتباره فقيرًا، فهو لا يملك ما يدفع به دَينه، كما عرفتُ أنه ليس لديه إلا ما يسدّ عيشه، فهل هذا جائز؟ أفيدونا أثابكم الله.**

● المُعسِر يجب إمهاله وإنظاره حتى يسهل الله له الوفاء؛ لقول الله -سبحانه-: ﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾ (البقرة:٢٨٠)، وفي الحديث الصّحيح يقول -[ﷺ]-: مَن أنظر مُعسِرًا أظلّه الله في ظلّه يوم لا ظلّ إلا ظله، أما إسقاط الدّين عن الزكاة فلا، لا يجوز عند أهل العلم؛ لأنّ الزكاة إعطاء وإيتاء، وهذا وقاية لماله، هذا مالٌ قد يحصل وقد لا يحصل، وليس فيه إيتاءٌ، ولكنه إبراءٌ، فلا يُجزئ، وعليك أن تُزكّي مالك، وهذا المال يبقى.

## معنى قوله -تعالى-: ﴿ليبلوكم أيُّكم أحسنُ عملاً﴾

■ **يقول -تعالى-: لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا (هود:٧)، فهل يُفهم من هذه الآية: أنّ المهم هو حُسن العمل دون النظر إلى كثرته ودوامه؟**

● هذا يدل على أنّ الحُسن أهم، إحسان العمل أهم من كثرته، وإن كانت الكثرةُ مطلوبةً، لكن الأهم من الكثرة إحسان العمل؛ ولهذا قيل لأبي علي بن الفُضيل بن عياض: يا أبا علي، ما معنى أحسن العمل؟ قال: «أخلصه وأصوبه»، قيل: ما أخلصه؟ وما أصوبه؟ قال: «إنّ العمل إذا كان خالصًا ولم يكن صوابًا لم يُقبل، وإن كان صوابًا ولم يكن خالصًا فلم يُقبل، حتى يكون خالصًا صوابًا»، قيل: يا أبا علي، ما هو الخالص الصواب؟ قال: «الخالص: أن يكون لله، والصواب: أن يكون على السنة». فالاهتمام بإحسان العمل أعظم وأَوْلى من الكثرة، فكون المؤمن يهتم بإخلاص العمل وتنقيته من الرياء وغيره من أنواع الشرك، ويهتم بمُطابقته للشريعة، وألا يكون فيه ابتداعٌ، هذا أهم من الكثرة، وإذا صحّ له هذا فليُكثر من العمل الذي صحّ له فيه هذا -صحّ له فيه الإخلاص، وصحّ له فيه الصدق- أما أن يهتم بالكثرة من غير عناية بالإخلاص وعناية بالصدق-يعني: المُتابعة- فهذا لا، يجب أن يكون الاهتمام بالإخلاص والمُتابعة أعظم من الكثرة.

## قدر المسافة بين يدي المصلي والسُّترة

■ **ما المسافة التي يجب على مَن يريد المرور من أمام شخص يُصلي أن يتركها؛ ليكون بذلك خارجًا من المرور بين يدي المُصلي؟**

● المُصلي له حالان:

**أحدهما:** أن يكون قد وضع سُترةً، فليس لأحدٍ أن يمرّ بينه وبين السُّترة.

**الثاني:** أن يكون ما وضع سترةً، فأحسن ما قيل في هذا أنه يُقدّر بثلاثة أذرع من قدمه، فإذا كان فوق ثلاثة أذرع لم يضرّ المرور، واحتجُّوا على هذا بأنه -[ﷺ]- لما صلّى في الكعبة جعل بينه وبين الجدار ثلاثة أذرع، بين قدمه والجدار ثلاثة أذرع، قالوا: هذا يدل على أنّ السترة تكون بهذه المسافة.

هذا كله في حقّ مَن يُصلي وحده، أما الذي يُصلي خلف الإمام فلا يقطع صلاته شيء، فالإمام سترةٌ له، فالمأموم ليس بحاجةٍ إلى سترة، ولو مرّ بين يديه امرأةٌ أو حمارٌ أو كلبٌ أو غير ذلك لم يقطع صلاتَه.

## استقبال المعزِّين لثلاثة أيام

■ **هل من النياحة اجتماعُ أهل الميت في بيت واستقبالهم للناس ثلاثة أيام؛ تسهيلًا على الأقرباء؟**

● النياحة لا تجوز، لكن إذا جلس في البيت لاستقبال المُعزّين فلا بأس، فيجلس في البيت في أوقات مناسبة حتى يزوره أقاربه وغيرهم من المُعزين، لا بأس بذلك، لكن لا يحتفلون بطعام أهل الميت، فيذبحون للناس، أو يصنعون طعامًا للميت، لا، هذه بدعة، لا أصل لها، لكن إذا جلس صاحبُ البيت في الأوقات المناسبة بين المغرب والعشاء، أو ضُحًى، أو غير ذلك؛ ليزوره إخوانه فيُعزونه، حتى لا يشقّ عليهم، أو عزّوه في الطريق، أو في المقبرة، أو في المسجد؛ كفى ذلك.

# ما يقال عند اتباع الجنازة

**■ هل هناك ذكر معين للذين يحملون الجنازة؟**

● السنة الصمت عند حمل الجنازة، إلا في نفسك، أما هذا يقول: اذكروا الله، وحدوا الله ، هذه بدعة، ما لها أصل، فإذا جاءت الجنازة يسيرون متفكرين في مصير الجنازة، وماذا يقال لها؟ وبماذا ستجيب؟ الأمر عظيم، فالجنائز واتباعها للموعظة. فالسنة لمن حضرها، أو تبعها أن يتفكر، وينظر، فسوف يجري عليه ما جرى عليها، سوف يموت كما ماتت فكر في المصير، وماذا يقال لهذه الجنازة؟ وماذا تقول؟ فالهول عظيم! أما كونه يقول: اذكروا الله، اشهدوا لها بكذا وكذا، فهذا ما له أصل.

# من سها حتى سلم الإمام ولم يقرأ التشهد

**■ إذا سها المصلي في الصلاة، وسلم الإمام وهو لم يقل التشهد، فهل يسلم بعد الإمام، أم يتأخر لكي يقول التشهد؟**

● إذا سلم الإمام وأنت ما كملت التشهد؛ فعليك أن تكمله، ثم تسلم، أول تكمل التشهد والصلاة على النبي -ﷺ- ثم تسلم، وإن كملت بالتعوذ بالله من عذاب جهنم، وعذاب القبر، وإلى آخره فهذا أفضل؛ لأن هذا التعوذ قد قال بعض أهل العلم بالوجوب، فالأولى أن تكمله، ثم تسلم بعد ذلك. وينبغي لك ألا تغفل، بل عليك أن تعتني بقراءة التحيات حتى تسلم بعد إمامك مباشرة، فإياك والغفلة حتى يسلم إمامك وأنت ساه لاه! عليك أن تجتهد حتى تقرأ التحيات، والصلاة على النبي -ﷺ- وتقول الدعاء قبل أن يسلم إمامك، لكن لو فرضنا أنه سلم، وأنت ما كملت؛ كمل، ثم تسلم.

# السلف الصالح هم أهل السُّنَّة والجماعة

**■ بعض الناس ينكرون الانتساب إلى أهل السنة والجماعة، ويقولون: كلٌّ يدّعي ذلك، ولكنّ الأولى أن يُنتسب إلى السَّلف.**

● السَّلف هم أهل السنة والجماعة، فالانتساب إليهم لا بأس به في الحقِّ، وأنه من المؤمنين، ومن أتباع أهل السنة والجماعة، ومن أتباع الصّحابة، ومن المؤمنين بالله واليوم الآخر، فينتسب إلى أهل الحقِّ، ولا ينتسب إلى أهل الباطل، ويُجاهد نفسه على الصدق، على ألا تكون دعوى، يُجاهد نفسه حتى يصدق.

# تتنمَّص لزوجها

**■ امرأة تسأل وتقول: إنها تتنمَّص من أجل تجمّلها لزوجها، وهي محجّبة، ولا تُبدي زينتها إلا لزوجها، فماذا يجب عليها؟**

● الرسول -ﷺ- لعن النّامصة والمُتنمّصة، والواشمة والمُستوشمة، والواصلة والمُستوصلة، كل هؤلاء جاءت الأحاديثُ الصّحيحةُ بلعنهم، فهي أتت منكرًا وإن كانت تدّعي بهذا أنها تتزين لزوجها، فالزينة للزوج تكون بالمباح، لا بالحرام، تتزين بالملابس، بالطِّيب، بالكحل، أما بما حرّم الله فلا، لا تتزين له بالوشم، ولا بالنمص من حاجبيها، ولا من وجهها، ولا تتزين له بما حرّم الله من الأمور الأخرى التي لا تجوز لها.

# حكم من يقول إن الدِّين خاصٌّ بالمسجد فقط

**■ هل الدين خاصٌ بشعائر معينة، أم أنّه شامل لكل أمور الحياة؟ وما الحكم فيمن يقول: إنَّ الدين خاصٌ بالمسجد، أو لا يدخل في المعاملات والسياسة وما شابه ذلك؟**

● الدين عام، يعمُّ المسجد والبيت والدكان، ويعم السفر والحضر، ويعم السيارة والبعير، ويعم كلّ شيء: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾ (البقرة:٢٠٨)، أي: في الإسلام كله، فعلى العبد أن يتّقي الله في كلِّ شيءٍ، وأن يُسلم وجهه إلى الله في كل شيءٍ، ليس في المسجد فقط، بل في المسجد، وفي البيت، مع أهله، ومع ضيوفه، ومع جيرانه، وفي الأسواق مع إخوانه في محلِّ البيع والشّراء، عليه أن يبيع كما شرع الله، ويحذر الرِّبا، ويحذر الكذب، ويحذر الخيانة، ويحذر الغش، وهكذا في جميع أحواله. الدِّين عامٌّ في كلِّ شيءٍ، وهو معك في كل مكانٍ: في بيتك، في دكانك، في سفرك، في إقامتك، في الشدة، في الرخاء، عليك أن تلتزم بالدِّين، ليس فقط في المسجد، فهذا يقوله الضّالون، يقوله العلمانيون، دُعاة الضّلالة والإلحاد. الدِّين معك في كلِّ شيءٍ، فعليك أن تلتزم بدين الله في كل شيءٍ، وأن تستقيم على دين الله في كل شيء، فالمسلم يلتزم بدين الله، ويستقيم على أمر الله في جميع أموره، ولا يختص بالبيت، ولا بالمسجد، ولا بالسفر، ولا بالحضر، بل في جميع الأشياء عليك أن تطيع الله وتؤدي فرائضه، وتنتهي عن محارمه، وتقف عند حدوده أينما كنتَ: في بيتك، أو في الجو، أو في البحر، أو في السوق، أو في أي مكانٍ.




# ﴿وَقَالَ الْإِنسَانُ مَا لَهَا﴾

سالم الناشي
رئيس تحرير مجلة الفرقان

٢٠٢٣/١/٩م

**يمر الإنسان بمراحل عدة، من الخلق إلى التكليف، وتسلط الشيطان عليه، ثم يلاقي ربه، فإما إلى جنة وإما إلى نار، وحينها -ومن هول الموقف- يصدر هذا الاستغراب ﴿وَقَالَ الْإِنسَانُ مَا لَهَا﴾، وقد وردت كلمة (إنسان) في القرآن نصا (٦٥) مرة.**

• **ومن أمثلة بيان تطور خلق الإنسان وهيئته وما عليه،** أن الله خلق الإنسان ولم يكن شيئا، ﴿أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا﴾ (مريم: ٦٧)، وأنه خلق من طين ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ﴾ (المؤمنون ١٢)، وخلق من نطفة، ﴿خَلَقَ الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ﴾ (النحل ٤)، و﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ﴾ (الانسان:٢) فهو ضعيف، قال -تعالى-: ﴿وَخُلِقَ الْإِنسَانُ ضَعِيفًا﴾ (النساء:٢٨)، وهو يكدح ويتعب في الدنيا ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ (البلد:٤)، وعلمه الله ما ينفعه ﴿عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ (العلق:٥)، وفي النهاية يلاقي الله ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ﴾ (الإنشقاق:٦) وأنه سوف يموت ويخرج حيا ﴿وَيَقُولُ الْإِنسَانُ أَإِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا﴾ (مريم:٦٦).

• **ومن أمثلة ما يقع عليه من مصائب وأهوال** قال -تعالى-: ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (يونس:١٢)، ومثلها الآيتان ٨ و٤٩ من سورة الزمر.

• **ومن أمثلة بيان ما وصى الله به الإنسان** قال -تعالى-: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا﴾ (العنكبوت:٨)، وأيضا ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾ (لقمان:١٤)، ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا﴾... (الأحقاف:١٥).

• **ومن أمثلة بيان كفره وجحوده وجهله** وأن الإنسان كثير اليأس، يكفر نعمة ربه، قال -تعالى-: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَئُوسٌ كَفُورٌ﴾ (هود:٩)، وهو كثير الظلم والجحود في الآية ﴿إِنَّ الْإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ (٣٤ ابراهيم)، وأنه شديد البخل ﴿وَكَانَ الْإِنسَانُ قَتُورًا﴾ (الإسراء:١٠٠)، وأنه كثير الجدال ﴿وَكَانَ الْإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾ (الكهف:٥٤) وأنه كثير الجهل ﴿إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ (الأحزاب:٧٢)، وأنه كثير المخاصمة ﴿أَوَلَمْ يَرَ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ﴾ (يس:٧٧)، وهو يشرك بالله في حال النعمة ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِن قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ﴾ (الزمر:٨).

• **ومن أمثلة بيان تسلط الشيطان عليه** ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ (يوسف:٥). ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾ (٥٣ الإسراء)، ﴿وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنسَانِ خَذُولًا﴾ (الفرقان:٢٩)، ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ (الحشر:١٦).

• **ومن أمثلة بيان أحواله يوم القيامة وأن الله سيحاسبه** ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُ﴾ (القيامة:٣)، فلا مفر ﴿يَقُولُ الْإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ﴾ (القيامة:١٠)، فكل شيء مكتوب ﴿يُنَبَّأُ الْإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾ (القيامة:١٣)؛ لذا فلا يترك هكذا دون عقاب ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى﴾ (القيامة:٣٦)، هنا يحار الإنسان ويستغرب من هول المصاب ﴿وَقَالَ الْإِنسَانُ مَا لَهَا﴾ (الزلزلة:٣).

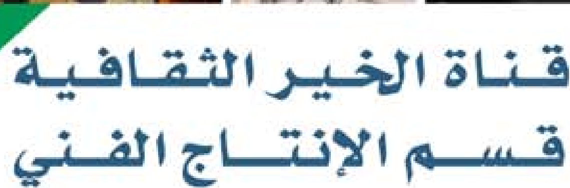
• **فهل نستعد قبل أن نقول: ﴿مالها﴾؟!.**











# قناة الخير الثقافية
# قسم الإنتاج الفني

قسم الإنتاج الفني متخصص في إنتاج البرامج التلفزيونية والفلاشات الإعلامية والجرافيك ومتخصص تصوير وتسجيل (الدورات العلمية ودروس المساجد) التي تقيمها الجمعية واللجان التابعة لها.

## وحدة الإنتاج المرئي:

- وحدة التصوير والمونتاج متخصص في إنتاج البرامج التلفزيونية والإذاعية.
- وحدة بث وتشغيل قناة الخير الثقافية و تشغيل ومتابعة السوشيال ميديا الخاصة بالقسم (توتير وإنستجرام والفيس بوك واليوتيوب وصفحة القناة.
- تصوير المحاضرات والدروس وفعاليات الجمعية واللجان التابعة لها.



## وحدة الإنتاج الصوتي:

- الاستديو الصوتي : يقوم الاستديو الصوتي بتسجيل الاصدارات الصوتية ( القرآن الكريم – المحاضرات والدورس الخاصة بالقسم والجمعية واللجان التابعة لها وكبار علماء السلف في العالم الاسلامي ) بتقنية صوتيه عالمية من خلال أجهزة وكمبيوترات مجهزة للمونتاج.
- الأرشيف الرقمي: نسخ وطباعة CD و DVD وتحويل الأشرطة القديمة إلي ملفات رقمية لإعادة نشرة من جديد ورفعها على المواقع الالكترونية.




**25362528 - 25362529**



جمعية صندوق إعانة المرضى
Patients Helping Fund Society
مشروع
مكافحة العمى
خلّك
معاهم
قيمة
السهم
10
د.ك
تجوز
الزكاة